جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

رحال صليحة

يوم: 26/05/2025

إشكالية العلاقة بين الفلسفة و الدين عند ابن رشد

لجنة المناقشة:

حميدات صالح	أ. مح ب	الجامعة	مشرف ومقرر
العضو 2	الرتبة	الجامعة	الصفة
العضو 3	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية : 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح أعز شخصين في حياتي :

إلى من سقتني لبن الطفولة في مهدي .

وحضنتني ببريق عينيها اللامع منذ صباي وسهرت من أجلي .

إلى من ربت يده على كتفي ليالي طوال ووجهني ووقف إلى جانبي لإكمال دراستي بتشجيعاته ،

وكلماته الدافئة فكان سندي .رحمهم الله.

إلى أخواتي خاصة نزهةو أنفال و إخوتي الكل بإسمه الذين أمدوني بكلمة دفعت في الأمل ،فكانا دافعي

و محفزي ،لإكمال دراستي ،فأدركت من خلالهما أن العمر مجرد رقم .

الى ابنائي : أنفال ،محمود ، يزن ،شاهين،يحي ،صرهودة ،لؤي .

إلى صديقاتي و زميلاتي بالعمل بثانوية سي الحواس ،الذين شجعوني و ساعدوني و مدير المؤسسة .

شكرا للجميع.

شكر و عرفان

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور والمشرف حميدات صالح .
الذي منحنا الكثير من وقته لإنجاز هذا البحث المتواضع و ساعدنا في إنجازه .
فكان داعما لي و لزميلاتي لإكمال هذا العمل بتحفيزنا معنويا.
شكرا و ألف شكر على كل شيئ.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر و عرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: السياق العام التاريخي و الفلسفي لابن شد	6
المبحث الأول: لمحة عن الفلسفة العربية الإسلامية	8
المبحث الثاني: حياة ابن رشد	15
المبحث الثالث: فلسفته	22
خلاصة الفصل الأول	27
الفصل الثاني: إشكالية التوفيق بين الفلسفة والدين	28
المبحث الأول: تعريف الفلسفة والدين عند ابن رشد	31
المبحث الثاني: الشرع توجب التفلسف	38
المبحث الثالث: إجازة التأويل وقواعده	44
خلاصة الفصل الثاني	51
الفصل الثالث: ابن رشد بين التأييد والرفض	52
المبحث الأول: إنتقال فلسفة ابن رشد الى أوروبا	55
المبحث الثاني: المؤيدون لفلسفة ابن رشد	60
المبحث الثالث: الرافضون لفلسفة ابن راشد	65
خلاصة الفصل الثالث	70
خاتمة	71
قائمة المصادر والمراجع	74
الملخص	79

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الفلسفة الإسلامية الشارحة الكبرى للفلسفات القديمة و بالخصوص الفلسفة اليونانية ،فأبدع الفلاسفة المسلمين في إنتاجهم الفكري و الأدبي و،إستطاعوا أن يصبغوا فلسفتهم بصبغة إسلامية ،تتوافق مع تعاليم الإسلام ،فوفقوا بين الروح و المادة ،وبين العقل و النقل ،بين الدار الأولى و الدار الأخرة.

ولعل هذا ما جعلها تحتل مرتبة ،في الأوساط الفكرية ،كتراث فكري راسخ ،يشكل جزءا لا يتجزأ من الإرث الفلسفي ،وكمنارة تضيئ العقل و المعرفة في بحور الفلسفة و التأمل .

و لكن رغم عظمة الفلسفة الإسلامية، إلا أن هناك من يجرؤ على إنكار لأصالتها وفضلها و حتى إبداعها ،لكن هذه الحقيقة لا يمكن تجاهلها، أو حتى إنكار لها .

و الدليل على ذلك ،هو بروز عدد لا يحصى من الفلاسفة المسلمين ،إحتفظ لهم التاريخ بصفحات مشرقة لتطفئ نورها ،مبطلة جميع الإدعاءات التي خاضها الغرب، ضد الفلاسفة المسلمين ،مبطلة فكرة أن الفلسفة الإسلامية ماهي إلا فلسفة يونانية مكتوبة باللغة العربية .

ولعل أعظم هؤلاء الفلاسفة ، الذين أحدثوا ثورة على التفكير الفلسفي في زمنه ،و الزمن اللاحق رغم ما واجهته من صعوبات كثيرة من طرف المتشددين و المحافظين في زمانه،،بسبب طرحه لأفكار مختلفة عن ما كان سائد في وقته خاصة ، مع ارتباطه بالفلسفة اليونانية .

هذه الشخصية القوية الذي ضحت بالكثير من أجل أفكارها، فقد أحرقت كتبه،،و تعرض للنفي و أتهم في شرفه (في ديانته)و قيمته كعالم و فيلسوف و إنسان متدين بالكفر والإلحاد، رغم أنه فقيه و حافظ للقرأن ،أي متدين وهناك العديد من صفات ، التي تميز بها لا تعطي له حقه ،وهو ابن رشد الملقب بفيلسوف قرطبة ، الذي له تسميات أخرى و هي أنه الملقب بالشارح الأكبر أو عند الغرب باسم افيروس AVERROS.

هذه التسميات لم تكن من باب الصدفة أو بطريقة عشوائية، بل نجده كرس الكثير من وقته وجهده في شرح كتب ارسطو ،وتنقية مؤلفاته من شوائب فلسفة أفلاطون ،و التعمق في

تفسيرها و نقلها للغير بصورة صحيحة، من خلال عملية الترجمة ، لقد تميز في ما قدمه لنا و لغيرنا والدليل، انتقالها لدى الغرب و فهمها من طرفهم جعلت الفلسفة اليونانية حاضرة لهذا سمي بالشارح الأكبر، و حتى أنه اطلق عليه بأرسطو العرب و التي استفاد منها الغرب ،و جعلتهم يتطورون بانتقالهم من مرحلة الى مرحلة أفضل في عصر النهضة و التنوير.

– اضافة لما ذكر سابقا ،ونظرا للفارق الحاصل بين الفيلسوفين و نقصد بهما ارسطو و ابن رشد من الناحية الزمانية بين من عاش في عصر قبل الميلاد و بين شخص عاش في العصور الوسطى في بيئة إجتماعية و نزعة دينية و إنتماء عرقي مختلفين.

رغم ذلك ابن رشد يعد من تلاميذ ارسطو نظرا للشرح كما ذكرنا سابقا و مدى تأثره بفلسفة المعلم الأول .

–نحن نعلم بأن من مباحث الفلسفة نجد مبحث الوجود و المعرفة و القيم .إلا أن الفلاسفة المسلمين إستطاعوا بدورهم تجاوز ذلك خاصة ما يخص ، مبحث الوجود .

بمعالجتهم لمواضيع مختلفة لها علاقة بديانتنا، مختلفة عن ما وجد سابقا، كمسألة جوهرية متمثلة في إشكالية العلاقة بين الفلسفة و الدين أو العقل و الدين ،هذا الموضوع يصبح واسعا لأن من بين الذين تناولوا هذا الموضوع ،نجده عند العديد من الفلاسفة المسلمين ابن سينا و الفارابي و حتى في العصور الوسطى القديس أوغستين و نحن هنا سوف نخصصها بالضبط عند ابن الرشد ليصبح موضوعنا هو العلاقة بين الفلسفة و الدين عند ابن رشد ، لكون أن هذا المشروع عقلاني جديد لدى ابن رشد تناولها بطريقة جديدة تتجسد فيها الحرية الفكرية، فيه نوع من الجرأة في تناوله لهذا الموضوع ،متجاوزا بطبيعة الحال ما قدم سابقا .

–لذلك سوف يختصر موضوع دراستنا وبحثنا هذا بصفة محددة تستوفي شروط عنوان المذكرة على إشكالية العلاقة بين الفلسفة و الدين عند الفيلسوف و الفقيه و العالم الكبير من أعلام الفكر الإسلامي القاضي أبوا الوليد بن رشد و لقد،أمضى حياته في بحث في عن مسألة جوهرية إستقطبت إهتمامه وهي العلاقة بين الفلسفة و الدين لدرجة أن موقفه هذا

و النجـاح الـذي وصـل، إليـه جعل بعـض الحاقـدين عليـه مـن عصـره ،يتهمونـه بالزندقـة و الإلحاد .كما عانى من صعوبة المواقف التي تبناها الخاصة بفلسفته ، فابن رشد يعد من رواد المشائية الإسلامية نظرا لتأثره بفلسفة ارسطو،وبما أنه تناول مشكلة العلاقة بين الفلسفة و الدين،فهذا الأمر يجعلنا نطرح المشكلة الأتية:

ما طبيعة العلاقة بين الفلسفة و الدين من وجهة نظر ابن رشد؟ وكيف دافع ابن رشد في قدرة العقل ردا على الغزالي ؟ فيما يتمثل أثره على الفكر الإنساني؟

-وتشمل هذه الدراسة الخاصة بموضوع بحثنا المتواضع على ثلاث فصول .خصصنا الفصل الأول: الذي يتكون من ثلاث مباحث .فالأول تطرقنا فيه ، إلى لمحة عن الفلسفة الإسلامية وعن أهم العوامل التي ساهمت في نشأتها ،خاصة الفلسفة اليونانية عن طريق الترجمة وطرقها ، و التي ساهمت في وجود فلاسفة مسلمين نتيجة تعرفهم على هذه الفلسفة ،و بتوضيح أن السبب في معرفتنا لهذه الفلسفة وجود مترجمين، اتبعوا طريقة تتجسد فيها صفات الباحث وهي الموضوعية ،فكان لفلاسفة المسلمين ، كلمتهم الخاصة تجسد أصالة فكرهم، كحلقة وصل فاخترنا واحدا منهم ، له فلسفة جديدة ،وكان له تأثير على الفكر الإنساني .أما المبحث الثاني:فهنا تعرفنا عن معالم شخصية ابن رشد، و عن أهم مؤلفاته ،التي جسد فيه أعماله و التي إعتمدنا عليها في بحثنا هذا خاصة فصل المقال،و المبحث الأخير تمثل في التعرف على فلسفته ،وعلى المنهج الذي إعتمد عليه ،وعرف به ،وهو المنهج العقلي ، وكأننا بذلك تعرفنا على أهم المراحل الخاصة بحياة ابن رشد.

-أما في ما يخص الفصل الثاني :فخصصناه عن رأي ابن رشد حول العلاقة بين الفلسفة و الدين بعنوان إشكالية العلاقة بين الفلسفة و الدين .فقمنا بتقسيمه الى ثلاث مباحث .المبحث الأول: قمنا فيه في ضبط تعريف كل من الفلسفة و الدين لغة و اصطلاحا ثم عند ابن رشد ثم تحليل التعريفين فمن خلال التعريفين أدركنا بأنه توجد علاقة بينهما ، أما المبحث الثاني ،نقدم مايثبت وجود علاقة بين الفلسفة و الدين من وجهة ابن رشد . من خلال أن الشريعة توجب التفلسف،و الدليل على ذلك ،إعتمادنا على أيات قرأنية، مع إلحاح

ابن رشد على أن الشرع لا يعارض الفلسفة، و على ضرورة التفلسف أما المبحث الثالث و الأخير تناولنا فيه التأويل الذي هو جائز و الشرع يجيز ذلك، ولكنه وضع شروط على ذلك حتى لا تكون في يد أي شخص يؤول حسب مايريده .

أما الفصل الثالث و الأخير: بعنوان ابن رشد بين التأييد و الرفض، تمثل في عرض أثر فكر ابن رشد على الفكر الإنساني(عند الغرب و العرب). ولقد قسمناه لثلاث مباحث .المبحث الأول :خصصناه كأرضية و لو بصورة مختصرة بكيف إنتقل فكر ابن رشد للأوروبيين.أما المبحث الثاني تمثل في عرض أهم المؤيدين لابن رشد ،الذين تأثروا به خاصة ابن ميمون مع المقارنة بينه و بين ابن رشد و أخيرا المبحث الثالث تمثل في أهم المعارضيناو رافضين له نجد زكي نجيب محمود ،الذي وجه انتقادات لاذعة لابن رشد.

-وقد اتبعت منهج تاريخي ،منهج تحليلي ومنهج مقارن وحتى نقدي اذ قمنا برصد الجوانب المهمة من تاريخ حياة ابن رشد وعن ظهور الفلسفة الإسلامية ، التي كانت من بين أهم العوامل التي أدت الى نشأتها نجد الفلسفة اليونانية ،وكيف نتقلت عندنا ،عن طريق الترجمة، و أيضا بتحليل موقف ابن رشد من مشكلة العلاقة بين الفلسفة و الدين،من خلال الإعتماد على كتاب فصل المقال بتحليل ماوجد فيه ،وتوضيحا أنه لا تعارض بين الفلسفة و الدين ،إعتمادا على أيات قرأنية تشرع إستخدام الفلسفة . ومنهج المقارن يظهر بصورة أخص المقارنة بينه و بين الفلاسفة المؤيدين و المعارضين مثل ابن ميمون من المؤيدين له ومن المعارضين له زكي نجيب محمود فتوصلنا لنتائج من خلال المقارنة بينهما ،و منهج النقد في هذا المبحث الأخير بتقديم استنتاجاتنا الخاصة بطبيعة الحال حول بحثنا .

-أما عن أهم المصادر التي إعتمدت عليها هي كتب الإبن رشد مثل فصل المقال .

-قد وقع إختيارنا على هذا الفيلسوف لعدة اعتبارات ، سواء كانت ذاتية و موضوعية ففي ما يخص العامل الذاتي هو الرغبة في التعرف على ابن رشد كفيلسوف استطاع ان يكون لنفسه فلسفة خاصة ذات طابع عقلي كجراة لم نشهدها سابقا مع الفلاسفة المسلمين ، بمعرفة موقفه

حول مشكلة العلاقة بين الفلسفة و الدين في ظل التحديات ، و موضوعيا التطلع على ابرز الفلاسفة المسلمين الذين إستطاعوا أن يؤثرو في غيرهم .

-وأهمية ذلك بيان قيمته كفيلسوف إسلامي قدم الكثير للفكر الإنساني ومكانة الفلسفة الإسلامية.

-يبقى الهدف من هذا البحث هو التأكيد على فكرة و هي هناك فلاسفة مسلمون ، استطاعوا أن ينتهجوا منهجا خاصا بهم ، تدل على مدى إرتباطهم ، بالإسلام و ذلك في دراستهم في مختلف القضايا ، و مشكلة العلاقة بين الفلسفة و الدين دليل على ذلك .

- أما عن الدراسات السابقة لم أجد من يتناول هذا الموضوع فيما يخص الدراسات العليا فقط موضوع التأويل .

-ومن بين أهم الصعوبات التي واجهتني صراحة لن أقول قلة المصادر، وانما المعلومات مكررة ، في بعض المراجع وليس جميعها ،التي ترجع في أصلها لكتاب فصل المقال لابن رشد . وايضا ضيق الوقت يعتبر عائقي بالدرجة الأولى وهذا ماأثر على بحثي لعدم إمكانية جمع أكثر للمعلومات و تحليلها رغم وجودها .

هذا كل ما تمكنت من جمعه في هذا الإطار، فان وفقنا فهو من فضل الله ،وإن أخفقنا فمن أنفسنا.

أما الخاتمة فكان الغرض منها توضيح مدى أهمية الآراء التي تم إستعراضها في هذا البحث ،مبينا مدى تأثير فلسفة ابن رشد على الفكر الإنساني عامة سواء كان عند العرب أو الأوروبيون و التاريخ يشهد على ذلك .على شكل إستنتاجات نبين فيها مدى أصالة فكر ابن رشد، و أيضا على أهمية ما تناوله في *مشكلة* العلاقة بين الفلسفة و الدين الذي أكد فيها على وجود حقيقة واحدة، و على ضرورة التأويل كمنهج لفهم النص الديني ،واستنتجنا بان رغم تأثيره على الغير فكان له مؤيدين و رافضين له وهذه هي طبيعة الفلسفة .

الفصل الأول:

السياق العام

التاريخي والفلسفي

لابن رشد.

التمهيد:

شكلت الفلسفة الإسلامية ،حلقة وصل حيوية بين تراث الشرق القديم ونهضة العرب الحديثة، حيث إمتزجت عبقرية الفلاسفة المسلمين بالتراث اليوناني ،نتيجة التفتح على الثقافات الأخرى، لتنتج بذلك رؤية فكرية جديدة وفريدة ،لأن الفلسفة الإسلامية، لم تولد من العدم في ظل ظهور فلاسفة مسلمين ،كانت لهم بصمتهم الخاصة في عالم الفلسفة، و لذلك في هذا الفصل سنتناول المسار التاريخي لظهور الفلسفة الإسلامية، منذ بواكرها في المشرق العربي مع الفارابي و ابن سينا مرورا بانتقالها الى المغرب الإسلامي،وصولا لذروة ازدهارها في الأندلس التي أصبحت منارة للفكر الإسلامي، بالتعرف كيف انتقل التراث اليوناني ،عند المسلمين وما تأثيرها عليهم ، كعامل من عوامل نشأة الفلسفة الإسلامية، و التي أنجبت فلاسفة، قدموا إضافات للفلسفة ،وتركوا لأنفسهم اسم يذكرهم التاريخ به، لذلك سوف نأخذ نموذجا من فلاسفة الأندلس ، الذي يحمل هذه الصفة ، بالتعرف على السيرة الذاتية الخاصة به كشخصية فلسفية، كان لها تأثير على الفكر الأوروبي و العربي ، بفلسفته العقلية ، و مشروعه الجديد ،معالجا عدة إشكاليات فلسفية ،و المعروف عليه باسم اوفيروس عند الغرب ،وهو الفيلسوف العربي الإسلامي ابن رشد .

وعليه ماهي أهم العوامل التي ساهمت في نشأة الفلسفة الإسلامية ؟ومن هو فيلسوف قرطبة الذي إستقطب إهتمام الغرب وكان له تأثير عليهم؟ هذا ما سوف نتعرف عليه في هذا الفصل الأول.

المبحث الأول : لمحة عن الفلسفة العربية الإسلامية .

ما من شك في أن أية حضارة من الحضارات أيا كانت وأيا كان مستواها ،فهي دائما في حاجة إلى غيرها من الحضارات ،وإذا نظرنا إلى واقع الفلسفة العربية الإسلامية نظرة موضوعية ،نجد أنها لم تحد عن هذه القاعدة ،فرغم تطورها ورغم ما بلغته من مستوى، في مختلف المجالات ،خاصة في المجال الفكري .

فإنها قد إحتاجت في وقت من الأوقات، إلى منبع تنهل منه، متى تسنى لها ذلك تثمر بها معارفها بتقديم الجديد ، هذا المنبع تمثل في وجود عوامل ساهمت في نشأتها، و المتمثلة في العوامل الداخلية، التي نعرفها و المتمثلة في كل من القرأن الكريم و السنة و اللغة العربية .

ومن العوامل الخارجية نجد التراث اليوناني ونخص بالذكر الفلسفة اليونانية، الذي إعتبر عامل مهم ،ساهم في نشاة الفلسفة الإسلامية ، و التاريخ يثبت ذلك، وهذا طبقا للتعاون والتبادل لمختلف المعارف بين الحضارات، من أجل التعرف على مختلف الإنجازات التي تقدمها هذه المجتمعات، قصد التطور.

لذلك من الخطأ أن نعتبر ما يأخذه فكر من حضارة ما ،ماهو إلا تقليد و نقطة ضعف، بالنسبة للأمة المقتبسة ،أو أن نحكم عليها بالتقليد –بل هي إستمرار لسابقتها ،معتقدين بذلك أنها لم تقدم أي شيء جديد في الفكر .

وخير دليل على ذلك ما تعرضت له الفلسفة العربية الإسلامية، حيث تجاهلها البعض وأنكر وجودها . وإعتبرها صياغة ونقل لأفكار فلاسفة اليونان ، ولذلك فهي لم تأت شيء جديد ،في نظرهم وهذا ما سنتعرف عليه

1–المهم أن ثمة حقيقة لا غبار عليها يؤكدها واقع تاريخ الفكر الفلسفي، هو أن الفلسفة العربية الإسلامية قد إقتبست أو نهلت من الفلسفة اليونانية ،وغيرها من الفلسفات الأخرى كعامل خارجي التي كانت بمثابة لقاح لفلسفتنا العربية الإسلامية.

لذلك سوف نتعرف على أصول نقل التراث اليوناني، حيث بدأت هاته العملية ،من خلال التشجيع الذي قدمه الخلفاء، في نشر المعرفة، ومن بين هؤلاء نجد المنصور هارون الرشيد والمأمون.

فهذا الأخير ،الذي أنشأ بدوره بيت الحكمة حوالي سنة 216 هـ ،وقام بجمع العشرات من المترجمين ،لذلك عمت الترجمة في عهده أكثر، حيث تم نقل أغلب كتب اليونان في مجالات مختلفة منها الفلسفة ، الطب ، الرياضيات والفلك ،إضافة إلى ما عرفته الدولة العباسية ،في تلك الفترة من نعم تمثلت في الإستقرار والترف و الازدهار .

هذا الأمر جعلهم " يهتموا بالفلسفة والعلم ". [1] لهذا نجد بأن عملية الترجمة، انتشرت انتشارا واسعا ،أيام العباسيين فبدأت حركت النقل الكتب اليونانية إلى العربية ،في أوائل القرن السابع الميلادي ، إلا أنها لم تنشر إلا أن أواخر القرن الثامن ،ولم تبلغ ذروتها إلا في القرن التاسع الميلادي ، ولعل ما رأه المأمون في منامه وعلاقته بملك الروم ،هي التي جعلته ينقل هذه الكتب ليقوم المترجمين بترجمتها.

ولكن للإشارة سوف نحدد ما تميزت به الفلسفة الإسلامية، في تلك الحقبة ، و من بين أهم الفلاسفة وأهم الكتب المنقولة :سنعدد أسماء بعضهم ،وأهم الكتب التي قاموا بترجمتها، وجب علينا الإشارة هنا لبعضهم ، سوف يكون ترتيبهم حسب الترتيب الزماني لوفاتهم :

1- يحيى بن البطريق :المتوفي 200 هـ - 855 م .ترجم كتاب " طيماوس " لأفلاطون وكتاب " السماء والعالم ، الحيوان ، الأثار العلوية وجوامع لأرسطو .

2 .- حنين بن إسحق العبادي: 810-873م .قام بالنقل اليونانية إلى السريانية ، ومن ذلك كتب أرسطو متاب " العبارة " " الكون والفساد " " النفس" ، أما في ما يخص أفلاطون نقل من كتبه كتاب السياسة " النواميس " ، " طيماوس " وكتاب " المقولات " لأرسطو [2].

[1] -رمزي نجار:الفلسفة العربية عبر التاريخ ،دار الافاق الجديدة،ط2،بيروت،ص65..

[2] جميل صليبا :تاريخ الفلسفة العربية،الشركة العالمية للكتاب،سنة 1989،ص ص 96-108.

3 . قسطا بن لوقا لبعلبكي 288 هـ – 900 م .ترجم أصول الهندية لأفلاطون وقسما من كتاب " السماع الطبيعي" لأرسطو وله من الكتب كتاب "مدخل إلى المنطق "وكتاب " شرح لمذاهب اليونانية "[1] .

– ولقد اتبع هؤلاء النقلة ،أسلوبين متميزين في عملية النقل ،وعرفت الأولى بالطريقة اللفظية والثانية بالطريقة المعنوية .

– فالطريقة اللفظية : تنسب إلى يوحنا بن البطريق، أين ينظر إلى كل كلمة مفردة في اليونانية ،وما تدل عليه "[2].

–الطريقة المعنوية : تنسب إلى حسين بن إسحاق ،في هاته الطريقة يعبر عن المعنى تلك الجملة، بجمل أخرى من اللغة العربية تطابق في المعنى."[3]

–والطريقة الثانية أي المعنوية هي الأصلح لأنه اعتدنا على الأولى يتضح المعنى.

إن هذا الأمر يظهر لنا مدى أهمية الترجمة والتي تتمثل في :

أ/ استخدام طريقة أقرب ما تكون إلى العلمية لأنهم كانوا يعيدون الكتاب الواحد مرات عدة معتمدين على نصوص يونانية لتصحيحها ويقابلون بين الترجمات والكتب الأصلية مع ذكر الفرق بينهما "[4].

ب/ بالإضافة إلى أن معظم الأصول اليونانية، التي صنعت منها قد ضاع ،ولما كان للعرب دورا في نقل هذه الكتب وترجمتها ،فأصبحت لها قيمتها تأخذ بها باقي، المجتمعات و تنتفع بها ."[5]

نجيب على ذلك من خلال عملية الترجمة :

[1] -المرجع نفسه،ص 98.

[2] –رمزي نجار: . الفلسفة العربية عبر التاريخ ،دار الافاق الجديدة ،ط2، 1970 ،بيروت ،لبنان ، 70.

[3] -عمر فروخ : المنهاج الجديد في الفلسفة العربية ،دار العلم للملايين ،1970،بيروت ،90.

[4] -جميل صليبا :المرجع السابق ،ص 111،

[5] -عمر فروخ، المرجع نغسه،.ص112.

لقد لعبت الترجمة، دورا كبيرا في إثراء الفكر العربي، من خلال تلك الكتب القديمة ،والمتميزة التي قام بترجمتها، بعض المفكرين والفلاسفة العرب المسلمون، وخاصة كتب فلاسفة اليونان ".[1]

لكن السؤال التي يطرح هنا هو ماهي الدوافع التي دفعت بهؤلاء إلى نقل الكتب ؟

–نقول انها كانت نتيجة احتكاك العرب، باليونان وادراكهم لحقيقة واحدة، وهي انهم يمتلكون أفكار و معارف، يستحسن الاطلاع عليها ،والدوافع كثيرة منها وأهمها :ازدهار الثقافة اليونانية ،لا ننقصد بها الفلسفة فقط بل الطب و الادب و الفن الخ .مع النشاط الفكري واللاهوتي ،الذي صدر عن السريان والمسيحين .

ـ– تشكل هذا الإزدهار في مدارس، أقيمت في مناطق فردية، من شبه الجزيرة العربية ، والتي كانت بمثابة، معابر انتقلت من خلالها الفلسفة اليونانية إلى العرب ،وأشهر هذه المدارس ،نجد مدرسة الإسكندرية :

عرفت بإسم مدرسة الأفلاطونية الحديثة، التي عملت على التوفيق بين الفكر الإغريقي القديم والفكر المسيحي ، وقد كان لهذه المدرسة صدى كبيرا، خاصة في تكوين الفلسفة الإشراقية عندهم .

–مدرسة ناصيت :أقيمت في بلاد ما بين النهرين وكانت ناطقة باللغة السريانية ".[2]

مدرسة جندسيابور :كانت مركزا تفاعلت فيه عدة ثقافات، كالثقافة السيونية والسريانية ، الفارسية والهندية ، وكانت هذه المدرسة من أهم المدارس. ضف مدرسة قنسرين : أنشأت في القرن 17 .

ويضاف إلى هذه المدارس ،جميعا مدارس أخرى كمدرسة حران ، م أ أنطاكية .وأخيرا ما يلاحظ على هذه المدارس ،أنها تجمع بين عدة ثقافات كالثقافة السريانية واليونانية ."[3] لذلك

[1] –المرجع نفسه، ص 88 .

2 رمزي نجار .:المرجع نفسه، ص 64 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 65 .

نجد أن الترجمة، لمختلف الكتب ساهم فيها ، نتيجة الفتوحات الإسلامية ،أين تم نقل الكتب.

2-الفتوحات :كانت نتيجتها ،أن وجد العرب أنفسهم ،أمام أمم تتمتع برقي وحضارة، وبالتالي تفاعلوا معها، الشيء الذي أدى بدوره إلى تطور اجتماعي ،جعلهم في حاجة ماسة إلى العلوم ،تجعلهم يرتقون في الحياة من مرحلة البداوة الى مرحلة اكثر تحضرا.

و التي كانت كعامل ،دفعهم إلى طلب الترجمة. فتطور العرب من مرحلة البداوة إلى مرحلة التحضر، التي كانت كعامل إيجابي ،يجعلهم يتطلعون على الكتب، و القيام بترجمتها، مساهمة في نشأة الفلسفة الإسلامية، وفي إثراء الفكر العربي .

من خلال تلك الكتب القيمة التي قام بترجمتها بعض المفكرين و الفلاسفة العرب المسلمون، وخاصة كتب اليونان "[1]في ظل ازدهار الثقافة اليونانية .

3- وفي الحديث عن الفتوحات ، التي قام بها المسلمون، نربطها أيضا بما قام به القائد طارق بن زياد بفتح الاندلس سنة 92هـ الموفق 711م، وخرجوا منها بعد سقوط غرناطة، في يد الصليبيين 897هـ الموافق 1492م ،فكان حكم المسلمين ،لها حوالي 8 قرون.

الفحوى من تحديد ذلك، هو أن كتب اليونان ، إنتقلت إلى الأندلس ،نتيجة الترجمة و الشروحات والتي كان لها ثمارها، في كون أن الأندلس، شكلت حاضنة فريدة للفلسفة الإسلامية ،حيث بلغت أوج ازدهارها ، و عطائها بين القرنيين العاشر والثالث عشر الميلادين.

فقد تحولت قرطبة و إشبيلية و غرناطة ،إلى مراكز الإشعاع الفكري ،جمعت بين التراث الشرقي و الحضارة العربية ، أي بين الشرق و المغرب ، نتيجة سياسة التسامح التي إنتهجها الحكام المسلمين ،تجاه طوائف مختلفة ،و التعايش معهم ،فوجد اليهود و المسيحيون ،مع المسلمين على أرض واحدة ،فازدهرت حضارة الاندلس، وأبدع علمائها و فلاسفتها .

[1] -رمزي نجار :المرجع نفسه،65.

فكانت قبلة لمختلف المجتمعات، بنقل علومها و فلسفتها ،في ظل وجود حكام محبين للعلم و الفلسفة، فظهرت أسماء كتبت اسمها من ذهب ،فمن فلاسفة المشرق نجد الكندي (يعقوب بن اسحق) الذي اعتبر المؤسس الحقيقي للفلسفة الإسلامية "[1] والفارابي الملقب بالمعلم الثاني بعد ارسطو ، نظرا لضبطه لكتب ارسطو خاصة في المنطق متاثرا به ، و ابن سينا وفي المغرب ،نجد ابن باجة و ابن طفيل و ابن رشد، فهذا الأخير كان له تأثير على الفكر الإنساني .

الذين تجادلوا وإختلفوا حول العديد من المسائل الفلسفية، من بينها إشكالية العلاقة بين الفلسفة و الدين ،التي إرتبطت باسم فيلسوف قرطبة ،وهو ابن رشد رغم أن فلاسفة المشرق سبقوه في ذلك ،وكان لهم رأيهم الخاص، مثل الكندي و الفارابي و ابن سينا لتمتد إلى العصور الوسطى، لنجد القديس أوغسطين الذي أعطى الأولوية للنقل على العقل خاصة.

أن العصور الوسطى إشتهرت باسم عصور الإيمان لتغلب الدين و رجاله على كافة مناحي الحياة ، وتلك العصور اتصف التعليم بها ، بطابع ديني بحيث أصبح محوره الإنجيل و اللاهوت ودراسة أقوال القديسين وتراثهم".[2] "فضلا عن القراءة و الكتابة .

كما أن هيمنة الكنيسة على الحياة الفكرية و التعليمية في العصور الوسطى ،إعتبرت من العوامل التي أدت بدورها ،إلى عدم ترك مجال الدراسات العلمية و العلوم التجريبية لأن العقيدة المسيحية، تقوم على أساس الإيمان، في حين يعتمد العلم على العقل".[3]

مما أدى إلى إنحطاط التفكير العلمي، فانتشرت الخرافات و الإعتقادات في أوروبا .لقد كانت الكنيسة هي التي تقدم كل شيئ بالتفسير لتقمع الحركة الفلسفية كسلطة مسيطرة"[4]

---

1 سعيد عبد الفتاح عاشور :.الطب الإسلامي في الجامعات الأوروبية في فجر عصر النهضة. الكويت المحاضرة 1992.ص223.

2 لطفي جمعة .:تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق و المغرب. الناشر المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات .ط2 السنة 2015 ،مصر،ص 9 .

3 رمزي نجار ،المرجع السابق ص 65 .

4 زينب محمودالخضري :. أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى،دار الثقافة للنشر و التوزيع ،1983،.ص49-50.

-إن الفلسفة الإسلامية من خلال روادها وما حملوه من أفكار، إنتقلت في ما بعد إلى العصور الوسطى التي تعرف بعصر النهضة في الفلسفة الحديثة وأثرت فيها ومن بين الفلاسفة المسلمين الذين فعلا أثروا على الفكر اليهودي و حتى المسيحي نجد الملقب بالشارح الأكبر ابن رشد وارتبط إسمه بالمدرسة اللاتينية .

و الذي بدوره عالج مثل غيره العديد من المسائل سبقه فيه فلاسفة الإسلام وحتى في العصور الوسطى من خلال شخصية اوغسطين و هي العلاقة بين الفلسفة و الدين و أبرزهم ابن رشد واحد من أشهر الفلاسفة المسلمين في الأندلس، دلالة على أصالة الفكر الإسلامي ،الذي أبدع من خلال أبنائه.

لهذا سؤالنا المطروح بعد التأكد بان الفلاسفة المسلمين قدموا الجديد ،و ابن رشد واحد منهم وليس تقليل من قيمة الأخرون وعليه: من هو ابن رشد ؟وماهي فلسفته؟ وماهي اهم المسائل التي تناولها ؟ هذا ما سوف نتعرف عليه في المبحث الثاني .

المبحث الثاني : حياة ابن رشد

أ/ مولده ونشأته :

هو القاضي أبو الوليد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد من مواليد قرطبة سنة (520 هـ . 1126 م).من عائلة عرفت عنها مكانتها العالية في العلوم والقضاء ، حيث كان جده يشتغل قاضي القضاة بالأندلسي حتى والده ، كان قاضيا في قرطبة ،لذلك نجده قد ولد ونشأ في وسط علمي عالمي المستوى، بين أحضان مدينة قرطبة مهد العلم و العلماء وعصر نشطت فيه الحياة العقلية ، آنذاك والتاريخ يؤكد ذلك فدرس كغيره الفقه ونحوه ، كما نال حظا وافرا من اللغة والأدب، ولقد أكد ابن الأبار على ذلك ".[1]

لذلك نجد ابن رشد بحكم مولده ،لم يكن من العامة أو الجمهور الغالب المحجوبين عن العلم ،بل مولعا به و الدليل على ذلك ، نجد انه درس الطب وألف فيه كتابه " الكليات " وهو الجزء المكمل لكتاب رفيقه زهر صاحب الكتاب الجزئيات.

فبعد الطب إهتم أيضا بالرياضة ،فكان فيها مطمح الأنظار و بغية الآمال ،وإندفع بجد و نشاط ليهتم بعدها ابن رشد بالفلسفة و المنطق و علوم الأوائل، فكان فيها مضرب الأمثال أوضح غامضها و فسرها وكشق عن مكنون أسرارها ، فابدع فيها فحدد مرادات الأولين ، التي بلغ فيها ما لم يبلغه سواه جعلته متميزا عن غيره ، وكان منار الفكر للاحقين .

فهذا التميز جعل من بعض يطلق عليه صفات ابرزها وهي بأنه (أشهر فلاسفة الإسلام)،و أيضا عمدة النهضة الفلسفية في الأندلس و (مبتدع مذهب الفكر الحر) . "[2]

- حيث أن إهتمامه بدأت بوادره باتصاله مع أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الخليفة والفيلسوف ابن طفيل ،الذي لفت انتباهه ابن رشد، نظرا لصفات التي يتميز، بها وهي حسن الراي و قوة النفس و التواضع، فاستدعاه للمغرب فكان الداعم له ، حيث روى عبد الواحد المراكشي صاحب .و يروي تلميذ ابن رشد خبر مثوله لدى الخليفة بقوله لما

[1] -ارنست رينان: ابن رشد و الرشدية،نقله للعربية ،عادل زعيتر ،طبع بدار احياء الكتب العربية ، ط1، السنة 1957،القاهرة،ص ص 31-32.

[2] -الشيخ بشير الفقيه :ابن رشد بين حقيقتين الدين و الفلسفة،دار الهادي،ط1،السنة 2006،لبنان،ص ص 27-28.

دخلت على أمير المؤمنين ،وجدت ابن طفيل في مجلسه ،فابتدأ بذكر شرف أسرتي،وأثنى علي ثناء لا أستحقه، ولما التفت الأمير الي بادرني بالسؤال :ما رأيهم في السماء ؟ (يقصد الفلاسفة).

- وفي رواية أخرى :ماذا يعتقدون في الكون :أهو قديم أو محدث؟ فداخلني الوجل عند هذا السؤال ،وأخذت ألتمس عذرا لأتخلص منه،فأنكرت إنني إشتغلت بالفلسفة ،وما كنت عالما ،أن ابن طفيل إتفق مع أمير المؤمنين على تجربتي " فلما رأى الأمير إضطرابي،إلتفت إلى ابن طفيل وصار يباحثه في هذا الموضوع ،فروى كل ما قاله أرسطو و أفلاطون و غيرهما من الفلاسفة .
- و يورد على ذلك إحتجاج أهل الإسلام عليهم ،فرأيت منه غزارة حفظ لم أظنها في أحد من المشتغلين بهذا الشأن ،المتفرغين له ولم يزل يبسطني حتى إطمأنت نفسي حينئذ،وأخذت أتكلم ،وعند خروجي من مجلسه أمر لي بمال و جائزة سنية ومركب ."[1]

ومنذ ذلك الوقت أصبح ابن رشد من اقرب المقربين الى السلطان ،و قيل بأن هو الذي طلب من ابن رشد شرح فلسفة ارسطو ،لأنه رأها غامضة ثم ولاه قضاء إ شبيلية ،وجعله طبيبه الخاص مع ابن طفيل ، و أثناء ذلك أقبل على تفسير أثار ارسطو، بعد أن التمس من الخليفة رغبة في ذلك، فدفعه للبحث وممارسة التفلسف .

ولما مات هذا الخليفة تولى الخلافة ولده المنصور ،كان ابن رشد من أقرب المقربين الى الخليفة الجديد ،مثل ما كان عليه ،حتى ليروي انه كان يخاطبه بقوله "ياخي ".[2]

-هذا الأمر يوضح المكانة المرموقة ،التي أصبح عليها ابن رشد، و التي ساهمت في ابداعه ،بتقديم أعمال يذكرها التاريخ في مختلف التخصصات ،خاصة أن ابن طفيل وقف بجانبه، و ساهم في شهرته ،وعلو مكانته و معرفة الناس بفضله"[3].

[1] -خليل شرف الدين ،ابن رشد الشعاع الأخير،دار ومكتبة الهلال ،1995،ص 25.
[2] -المرجع نفسه ،ص26.
[3] -محمود قاسم :الفيلسوف المفترى عليه ابن رشد،دار مكتبي الانجلوا المصرية،القاهرة،ص 16.

-النكبة:

أما في ما يخص النكبة التي لحقت بابن رشد بعد وفاة أبي يعقوب، الذي خلفه ابنه الملقب بالمنصور، والذي كانت ولايته ما بين (1184 م – 1198 م) ،ففي هذه الفترة كان فيها أبي الوليد في أوج وأسمى منزلة ،وكان بذلك سلطان العقول والأفكار وصاحب الرأي و القرار، تقديرا واحتراما بالغا من طرف الأمير.

لكن هذه القيمة التي حظي بها لم تدم طويلا ،ففي سنة 1195 م وجد ابن رشد نفسه أمام إعصار و إنتقادا لاذعا قاده حملة من كبار الفقهاء والمتزمتين ضده ،فاتهم بالزندقة والكفر واتصف بأبشع الصفات .

فهذا الأمر تم مع إتباع الأمير ، فعرضه على كبار الفقهاء الذين تم إستجوابه، فدافع ابن رشد عن نفسه بنفيه لماأتهم به ، بأنه غير صحيح ،في ظل وجود أشخاص، يكرهونه نظرا للمكانة التي حظي بها ، ليقرروا في محاكمته ،أنه بالفعل أن كل تعاليمه كفر محض ، فتقرر نفيه من طرف أبا يوسف المنصور ، إلى قرية يهودية تقع على حافة خمسين كلومتر – جنوب شرق قرطبة ،فكانت أكبر ازمة يتعرض اليها في حياته .

إلا أننا نجد بأن المؤرخين إختلفوا في أسباب النكبة التي حلت بالفيلسوف، وكان من يرى أن السبب، هو تلقيبه بملك البربر في كتابه "الحيوان" ،وهو ما رفضه السلطان المنصور وأثار غضبه، فاحتج ابن رشد على ذلك ليوضح أنه كتب ملك رنين ،وحرفت الكلمة إضافه لذلك هناك من ربط السبب علاقته بأبي يحي أخو المنصور والي قرطبة ،فهذا الأمر أثار خوفه "[1]

-ولكن الحقيقة الأكيدة أن كل الأسباب السابقة، التي تم ذكرها تتمثل في وجود منافسة بين العلماء والفلاسفة في الأندلس ،هي التي جعلت علماء الدين يقفون ندا ضد الفلاسفة، فكان ابن رشد الأقرب للمنصور، في تلك الفترة ما جعلهم يقرون البلبلة والفتنة بينه وبين الأمير، بتشويه صورته أمام عامة الشعب .

[1]– أرنست رينان ، المرجع السابق ، ص ص 31– 32 .

وكان أمرا محتما أن يقف الأمير مع شعبه ،الذي سوف يؤازره في الحرب ضد الفونس التاسع ملك قشتالة، إلا أنه بالرغم ما حدث ،إلا أن هذا الأمر لم يدم طويلا ، فتراجع الأمير عن كل القرارات التي أصدرها في حق الفلاسفة والفلسفة وحتى في حق ابن رشد ،بفتح صفحة جديدة معهم ،أي مع ابن رشد وباقي المفكرين بدعوتهم إلى البلاط .

ليطلق بذلك العنان للإبداع والإنتاج الفكري ،ويخرج العقول من الجمود الذي أصابها ،بسبب النكبة التي لحقت بها ،التي كانت لها إنعكاسات سلبية، على الفكر والتأليف الفلسفي ،وأحدثت فجوة عميقة، لأن في النكبة التي ذكرت، تم إحراق كتب ابن رشد ، ماعدا كتب الطب والفلك .

فتم سجن الفلاسفة وهي تعتبر جريمة في حق الفلسفة ،والفكر العقلاني عموما ،وبالرغم من إباحة الفلسفة فيما بعد وإخلاء سبيل الفلاسفة ،وكان من بينهم نجد ابن رشد ،الذي إستدعاء المنصور إلى بلاط مراكش ،حيث وافته المنية هناك في 10 كانون الأول 1198 م مساء الخميس 09 صفر 595 هـ ."[1]

ج / مؤلفاته :

لقد قدم فيلسوف قرطبة منتوج فكري، أثرى به المكتبات سواء كانت العربية أو الغربية ،والذي يتمثل في مختلف المؤلفات التي قدمها ،وكانت متنوعة حسب المجال الفلك – الطب–الفلسفة–المنطق فلي ابن رشد حوالي ثمانية و سبعين مصنفا .

وهذا ما ذكره ارنست رينان في كتابه ابن رشد و الرشدية ،أما العرب حصرها في خمسين مؤلفا ، لكن المطبوع منها والمحفوظ لم يصلنا عن طريق الترجمات العبرية أو اللاتينية لأن أصله العربي قد ضاع "[2].

[1]– حنا الياخوري وخليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية، الجزء 2 دار الجيل ،ط3، 1993 ص 387 .

[2] –محمد عبد الرحمن مرحبا :من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الإسلامية،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط1،س 2007،بيروت ،ص727.

-ومن أهم شروحاته شرح كتاب السماء والعالم لأرسطو -شرح كتاب النفس- شرح كتاب القياس لأرسطو -تفسير ما بعد الطبيعة لأرسطو .

وأهم التلخيصات تلخيص كتاب الإلهيات لنيقولاي.

01 . تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو [1].

02 . تلخيص كتاب الأخلاق لأرسطو.

03 . تلخيص كتاب البرهان لأرسطو .

04 . تلخيص كتاب المزاح – القوى الطبيعية – التعرف لجالسيون. [2]

05 . مقالة في حركة الفلك.

06 . مقالة في القياس .

-أما كتبه فالمشهور منها :

01 . كتاب مناهج الأدلة (وهو من مصنفات الفقهية والكلامية).

02 . كتاب فصل المقال في بين الحكم والشريعة من الاتصال .

03 . كتاب نهاية المجتهد وبداية المقتصد .

04 . كتاب تهافت التهافت .

05 . كتاب في الفحص من مسائل وقعت في العلم الإلاهي في كتاب الفساد لابن سينا (2).

أهم القضايا :

. قدم العالم والبداية والزمان والحركة والخلق .

. وجود الخالق وطبيعته وصفاته لا سيما عمله والعالم العلوي.

. جوهر النفس وروحانيتها .

. الحشر .....الخ . (3)

---

1 .- إبن رشد ، تهافت التهافت، تح : سليمان دنيا، دار المعارف، 1964،القاهرة ، ص 14.

2- محمد عبد الرحمان مرحبا ،نفس المرجع ،،ص 726 .

آثاره : ألف كتب الفلسفة :قامت شهرة ابن رشد على مصنفاته الفلسفية من أهم هذه الكتب تلخيصات بعض كتب أرسطو

01 . كتلخيص كتاب ما بعد الطبيعة (الميتافيزيقا).

02 . تلخيص كتاب الرهبان أو الأورغانون .

06 . تلخيص كتاب الكون والفساد ."[1]

الشروح الكبرى :

01 . شرح ما بعد الطبيعة .

02 . شرح كتاب القياس .

03 . شرح كتاب النفس .

04 . شرح كتاب البرهان .

05 . شرح مقالة الإسكندر في العقل الجوامع أو الشروح الوسطى :

02 . مقال.هناك الكثير من الأعمال التي قدمها .*

من خلال الأعمال التي قدمها ابن رشد ،نصل إلى مدى إعجابه بالتراث اليوناني عامة ،و بفلسفة ارسطو، خاصة أنه عبر عن ذلك في بصواب ابن رشد فكل المسائل تقريبا في كتابه "الطبيعيات "((إن مؤلف هذا الكتاب هو ارسطو بن نيكوماكوس أعقل أهل اليونان وأكثرهم حكمة، وواضع علوم المنطق و الطبيعيات وما وراء الطبيعة ومتممها .لأن جميع الفلاسفة الذين عاشوا بعده منذ ذلك الزمن الى اليوم، لم يستطيعوا زيادة شيء على وضعه، ولا جدوا للخطا فيه ،فلاريب في اجتماع هذا العلم في انسان واحد، أمر عجيب غريب يوجب تسميته ملكا إلهيا لا بشر ولذلك كان القدماء يسمونه ارسطو الإلاهي.))[2]

–فهذا القول الذي ذكره عن ابن رشد ،يدل على حقيقة أثبتتها الدراسات التي قام بها ارسطو هو أن ابن رشد، قد تأثر بكل ما قدمه ارسطو ، في فلسفته فكان قدوته ،وأماالذين قاموا

[1] -خليل شرف الدين :ابن رشد الشعاع الأخير ،،دار مكتبة الهلال ،1995، ص31–37.

*الرجوع لهذا المرجع . في مايخص مؤلفاته.

[2] –فرح انطوان:فلسفة ابن رشد ، الناشر مؤسسة الهنداوي ، 2010 ، مصر ، ص 87–88 .

بترجمة كتب ارسطو من قبل ، لم يقوموا بتحليله بصورة صحيحة ،و خاصة يذكر هنا ابن سينا و الفارابي .

بخلاف ذلك فالشروحات التي قام بها ،تميزت بدراسة عميقة ،و مقارنة قديمة .فمضى ابن رشد في مهمته هذه عن طريق النقد ،و على منهج مرسوم محدد، وهو يقوم بتلخيص مذهب الفلسفي لأرسطو ،و شرحه بإيجاز، بصورة مفهومة وواضحة، ومضبوطة .

جعلت عمله يتسم بالتميز عن ، غيره لذلك هذا الأمر جعل البعض يطلقون عليه ،لقب الشارح الأعظم نظر للشروحات التي قام بها ،لأهم الكتب الخاصة بأرسطو، فلقد أطلق عليه دانتي في كتاب "كوميديا الإلهية" [1] فهذه الصفة التي أضافها له دانتي، تجعله الأفضل بين الفلاسفة المسلمين .

1 دي بور :تاريخ الفلسفة في الإسلام .ترمحمد عبد الهادي أبو وريدة.دار النهضة العربية للطباعة و النشر .بيروت ص384-385.

المبحث الثالث: فلسفته

كان لفلسفة ابن رشد تأثير على الفكر الانساني وخاصة على الفكر الأوروبي لذلك نطرح هذا السؤال: ماهي أهم الأفكار التي تميزت بها فلسفة ابن رشد عن غيرها؟ وماهو مصدرها؟

-منهجه:

-إن ابن رشد الملقب بفيلسوف قرطبة عرفت فلسفته بالعقلانية وهو المنهج التي اتبعه متجليا في عقلنة النصوص الدينية ، بإهتمامه بالعقل وهو نوعين ((عقل فعال أو فاعل و شبهه بشمس العقول وهو العقل العام الخالد ،و العقل المنفعل وهو عقلنا الفردي الذي تتم به المعرفة))[1] -،أي ان عقلانية او عقلنة النصوص الدينية ،هي من أهم المسائل التي عمل عليها ابن رشد و التي كان لها تأثير على مختلف الديانات ،خاصة وسوف تظهر ذلك في أهم مشكلة سوف نتناولها.

-إن ابن رشد عمل على تفسير و التعليق على مختلف مؤلفاته ،لهذا أطلق عليه الشارح الأكبر ،فهذه القدرة التي تميز بها ، جعلته يساهم في تنقية الفلسفة الأرسطية من شوائب الأفلاطونية ،وهذا الأمر لم يكن سهلا على رجل عاش في زمن كان علمائه يجهلون أساليب دراسة النصوص ،الفلسفية دراسة دقيقة و علمية متجاوز التفسير و التعليق ،

كما صحح أفكار الفارابي و ابن سينا الذين تأثر ،بهما خاصة أن أنهما لقيا نقدا من طرف الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة إضافة إنتقاده للغزالي، وعرف بفكرة وحدة الحقيقة.

يقول ديبور ((ويشبه ان يكون قد قدر لفلسفة المسلمين ان تصل في شخص ابن رشد الى فهم فلسفة ارسطو ،ثم تفنى بعد بلوغ هذه الغاية))[2].

---

1 عبده الشمالي :.دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية و أثار رجالها ،.دار صادر ، ط5 ،1979 ،لبنان ،ص281.

2 ماجد فخري :ابن رشد ، المطبعة الكاثوليكية ، الطبعة الأولى ، 1960 ، بيروت ، ص 16.

– نظريته التوفيقية أي بين العقل و النقل ،التي أثرت في فلسفة العصور الوسطى و في الفلسفة الحديثة ،وفي كامل الفكر الأوروبي ،حيث أثرت في نظام الكنيسة، مما جعل الثورات تقوم ضدها في ألمانيا "ثورة مارتن لوثر"،مما جعل الكنيسة تحرم دراسة كتبه في إيطاليا و في فرنسا بجامعة السوربون بقرار من ملك فرنسا، الذي أصدر مرسوما يمنع تدريسها ،إضافة إلى تحريمها من طرف بابا الكنيسة .

و هو ما يعني أن النظرية التوفيقية التي قدمها ابن رشد كان لها تأثير وصدى عند العرب و حتى الأوروبيين وبما أن هذه الفكرة كانت ضد مصالح رجال الكنيسة فتم رفضها منذ بدايتها"[1].وهذا ما تبناه ابن رشد في فلسفته التي عرف بها و سوف نتطرق إليها في الفصل الثاني أكثر توضيحا وتفصيلا .

3– الإلهيات :

ابن رشد يعتمد على دليلين لإثبات وجود الله :

أولا :الاختراع ((دليل الاختراع :إن الإختراع في رأي ابن رشد محصور في الحياة و الحس و العقل و الحركة ،فجميع الناس فطروا على أن الموجودات مخترعة مسخرة لنا، و هذا ما يشير إليه القرأن أيضا ،و قانون السببية يفرض أن لكل معلول علة فلكل مخترع و لا بد للعالم من صانع يخترعه))[2].

–((دليل العناية : فيقتصر على تأمل الكون و ما فيه من انتظام و دقة و انسجام و ملائمة لحاجات الانسان المقصودة)) .[3]

ففي هذين الدليلين يجسد ابن رشد فلسفته العقلية تدل على وجود توافق بين العقل و الشرع ، حيث يقوم البرهان الفلسفي كطريق مواز للدليل النقلي رافضا فكرة الخرافة ،مشيرا إلى وجود صانع حكيم أوجد هذه الموجودات .

---

1 نقلا عن زينب الخضري .اثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى .دار الثقافة للنشر و التوزيع .ط1.القاهرة.1983.ص ص111 –195.

2 محمود قاسم .نظرية المعرفة عند ابن رشد و تأويلها لدى توما الاكويني .مكتبة الانجلو مصرية .ط1.القاهرة.ص11.

3 عبده الشمالي .المرجع نفسه .ص667.

فهي لم توجد من العدم مثل " خلق الانسان "وبعيدا عن الصدفة ،هناك عناية الهية تجعل هذا الكون يسير بدقة، و يكون بذلك قد جعل الفلسفة هنا كأداة لفهم حكمة الخالق وحول هذا الأمر سوف نجده في الفصل الثاني.

4- نظرية المعرفة : يعد هذا المصطلح (نظرية المعرفة) من المصطلحات المتداولة بين الفلاسفة منذ القدم ،حيث نجد هؤلاء قد بحثوا منذ البداية في ماهية المعرفة ،ووسائلها ،وقيمتها فيعرفها "لا لاند" في معجمه الفلسفي بقوله: ((هي دراسة المشاكل التي تطرحها العلاقة بين الذات و الموضوع))[1] .

أما في ما يخص ابن رشد ، و موقفه نجده في حقيقة الأمر ،هذه النظرية هي نتيجة ،تأثره بالفيلسوف اليوناني ارسطو، ولقد أضاف عليه نظريته الشهيرة المعروف بها وهي "نظرية الإتصال بالعقل الفعال" ،أو ما يعرف بنظرية إتصال العقل الهيولاني بالعقل الفعال ".

وفي ذلك يكون قد أوضح وازال ذلك الغموض، الذي كان قد تركه لنا ارسطو، ولم يقدم إجابة على تلك المشكلة ،وهي :كيف يصبح العقل المادي او الهيولاني عقلابالفعل؟[2]

-لذلك نجد بأن ابن رشد بين لنا جوهر العقل المنفعل وما يتصل به ،و ما ينشا عنه ،و كيف يتحول من عقل بالقوة *الى العقل بالفعل*ثم عقل بالملكة*،.فيسمى بعدها عقلا ممكنا أو هيولانيا خال، وبهذا يكون قد الم بنظرية المعرفة و بنى اليقين على العقل."[3].

بمعنى أن العقل يعتبر كأداة للمعرفة المطلقة ،فهو قادرا على إدراك الحقائق الكونية عبر الإستدلال البرهاني، وهو أعلى درجات المعرفة عند ارسطو.

ويكون بذلك رافضا أن تكون المعرفة عن طريق الفيض فهي لا تنزل من السماء (تفيض عن الله)،بل أنها ترد الى الحس ،غير أن هذه المعرفة لا تتحقق إلا بنشاط النفس الإنسانية

1 Andre:lalane:vocabulaire: techniyue et critiyuede la philosophieuniversitaire : De france:edition 2:1968:page271

2 عبده الشمالي.:المرجع نفسه،ص،.665.

3 المرجع نفسه :.ص685.

و التي يطلق عليها ابن رشد إسم العقل الفعال "[1].لهذا نجده يقول((بأن المعرفة ترد الى الحس وإلى النشاط العقلي))[2].

فهو لا ينفي دور الحواس في المعرف ، على إعتبار أن الأكمه ،لا يدرك معقول اللون الشخص ،الذي يكون فاقدا لأحد حواسه لا يستطيع معرفة الأشياء في العالم الخارجي ،ولعل هذا هو نفس ما ذهب إليه ارسطو ".

لذلك فابن رشد يرفض المعرفة الحدسية أو الكشفية (كما عند المتصوفة أو بعض المتكلمين).

-من خلال ما ذكر ندرك حقيقة وهي أن ابن رشد إستقى فكرته من ارسطو خاصة في كتاب النفس لكنه أضاف ربط العقل الهيولاني بالشرع وهو يتوافق مع فلسفته .

-مصدر أفكاره:

-مثله مثل غيره من الفلاسفة المسلمين توجد عوامل كثيرة ساهمت بالفعل في نشأة فلسفتهم الخاصة بهم .و تتمثل في القران و السنة .:حيث أننا نجد بأن ابن رشد ،قد تلقي تعليم الفقه ،على يد الفقيه الحافظ ابي محمد بن رزق ، وإستظهر كتاب الموطأ للإمام مالك على يد ي أبيه الفقيه أبي القاسم ،و درس أيضا على يدي الفقيه أبي مروان عبد الملك بن مسرة و أبي بكر بن سمحون وأبي جعفر بن عبد العزيز، الذي أجاز له الإفتاء.

---

[1] -محمود قاسم.نظرية المعرفة عند ابن رشد و تاويلها عند توما الاكويني .مكتبة الانجلو المصرية .مصر .1969.ص ص 1-2.

2 -المرجع نفسه ،ص ص.3-4.

*عقل بالقوة :العقل الهيولاني .*عقل بالفعل :العقل الفعال الذي يعيد المعقولات بالقوة الى معقولات بالفعل. *عقل بالملكة:صور الموجودات الهيولانية.

[2] -محمود قاسم.نظرية المعرفة عند ابن رشد و تاويلها عند توما الاكويني .مكتبة الانجلو المصرية .مصر .1969.ص ص 1-2.

كما تلقى دروس على أيدي وكان الأقرب من أبي بكر بن زاهر" ،لذلك نجد بأن حفظه للقرأن و أحاديث الرسول ص عليه وسلم ،ساعدته في تجسيد لفلسفته، بمعالجته لعدة مسائل مثل التوفيق بين الفلسفة و الدين توحتى في إثباته لوحدانية الله ،فهو يعتبر فقيها لذلك ،ألف كتب دينية مثل بداية ونهاية المقتصد ،و مناهج الأدلة في عقائد الملة ".

– ظهور علماء الكلام من خلال فرق كلامية مثل المعتزلة و الأشاعرة و الذين يعرفون بالمتكلمين. إضافة لذلك ، تأثره بفلاسفة المسلمين ،الفارابي و ابن سينا ابن باجة و حتى ابن طفيل .

إضافة لذلك لما ذكر نجد تأثره بالفلسفة اليونانية وخاصة في صورة شخصيتها كل من أفلاطون و تلميذه ارسطو الذي كان له تأثير عليه ضف إلى باقي الفلسفات كعامل خارجي [1]" .

–طبيعة البيئة التي عاشا فيها، و التي ساعدت على رقائه ، في ظل وجود حكام ،على العلم و الفلسفة ساهمت في ظهور فلسفته.

. ان مختلف هذه العوامل ساهمت في وجود فلسفة عقلية خاصة به ،تميزه عن غير فابدع فيها ،ومن بين أهم القضايا التي تم تناولها من طرف ابن رشد نجد مشكلة العالم ،الحرية ،العلاقة بين الفلسفة و الدين فهذه الأخيرة سوف نتعرف عليها في الفصل الثاني .

1 ارنست رينان :ابن رشد و الرشدية ، تر:عادل زعيتر دار احياء الكتب العربية ،ط 1، س 1997،القاهرة، 62–69.

الخلاصة:

بعد رحلة معرفية تتبعنا فيها مسار الفلسفة الإسلامية من المشرق الى الأندلس. يمكننا استخلاص أن البيئة الاندلسية تميزت بالتعدد الثقافي، وإنفتاح الحكام على الفكر وتشجيعهم للفلاسفة على البحث، بتقديم إنتاجا فكريا جديدا، قد أدى فى الحقيقة إلى ظهور جيلا من الفلاسفة، جمعوا بين الأصالة والإبداع.

وقد ظهر الفيلسوف الملقب بالشارح ابن رشد، كأهم وجوه هذه المدرسة، حيث مثلت سيرته الذاتية، نموذجا للعالم الموسوعي، الذي جمع بين الفلسفة، الفقه والطب، أسهمت اعماله وخاصة شروحاته لأرسطو ودفاعه عن العقلانية في إثراء التراث الإنساني، ورغم ما تعرض له من إضطهاد في نهاية حياته ترسم لنا، مدى التضحية التي قام بها، من أجل توسيع أفكاره وتوضيحها، ومحاولة المحافظة عليها في ظل وجود، نزاعات.

إن أفكاره إستمرت تؤثر في الفكر الإنساني (الأوروبي والعربي)، مما يؤكد أن الأندلس لم تكن مجرد إمتداد للفلسفة الإسلامية (الفلسفة في المشرق) بل كانت في قمة نضجها، وإبداعها وما قدمه ابن رشد، دليل على ذلك وهذا ما سوف نتعرف عليه في الفصل الثاني حول إشكالية علاقة بين العقل والنقل عند ابن رشد.

الفصل الثاني:

إشكالية التوفيق بين

الفلسفة و الدين .

التمهيد :

بذل ابن رشد الملقب بفيلسوف القرطبة ،جهدا بارزا وكبيرا من اجل تجسيد مشروعه الجديد المتمثل في التوفيق بين الفلسفة و الدين أو بين النص الديني و العمل الفلسفي ، والذي يعد من أبرز أفكاره الفلسفية ،التي ساهمت في تطور الفكر الفلسفي الإسلامي، خاصة ان نظريته التوفيقية بين الفلسفة و الدين ، كإشكالية لها جذور قبل ابن رشد ،وهذا ما نجده عند السابقين على غرار ابن رشد مثل الكندي أو الفارابي أو ابن سينا في المشرق، وكذا عند ابن طفيل ذلك ونظرا لعدة اعتبارات منها انه فيلسوف ومتدين ،وفي الوقت نفسه لكونه احس بخطورة حملة الغزالي على الفلسفة و الفلاسفة في كتابهً تهافت الفلاسفةً هذا الكتاب ،الذي كان له أثرا كبيرا أن ذاك ،وعليه فقد وجد ابن رشد نفسه مضطرا لإماتة ذلك الأثر أو إضعافه على الأقل ،ولا يكون ذلك إلا بعمل مبني على دعائم و أسس قوية يبين فيه وجود علاقة بين الفلسفة و الدين ، معتمدا في ذلك على وسيلة وهي التأويل الذي أجازه ،خاصة عندما يجد المفكر تعارضا بين النص الديني والعمل الفلسفي ،فيحاول أن يفسر النص ويؤوله بصورة صحيحة . إستنادا بأن الشرع يدعو لذلك . وعليه هل يمكن التوفيق بين العقل و الشرع ؟وإلى أي مدى استطاع ابن رشد ان يوفق بين الفلسفة والدين او الحكمة و الشريعة؟ وعن أي صلة تقوم هذه العلاقة؟وما الذي يثبت هذه العلاقة؟

إنطلاقا لما ذكر نجد بأن ابن رشد، و للتأكيد على هذه العلاقة ألف عدة مؤلفات منها كتابيهً فصل المقال بين الشريعة و الحكمة من اتصالً و "الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة "وفي بعض المناسبات في كتابه ًتهافت التهافت " فهذا أهم منتوج فكري قدمه ابن رشد رد فيه على الغزالي نتيجة الإنتقادات موجهة للفلسفة و الفلاسفة.

ولكي نقف على أراءه في مسألة العقل والنقل رأينا من الأفضل أن نعود الى أهم كتاب عالج فيه هذه القضية ألا وهو فصل المقال بين الشريعة و الحكمة من إتصال فالموضوع الأساسي الذي عالجه ابن رشد في هذا الكتاب هو صلة الفلسفة بالشريعة ،ولقد أقام تلك الصلة على عدة مبادئ المتمثلة في :

1-الشريعة أو الدين توجب التفلسف .

2-الشريعة لها ظاهر و باطن وعليه أوجب التأويل .

3-وضع قواعد خاصة بتأويل النصوص.

4-الوقوف على مدى قدرة العقل و علاقته بالوحي.

-ويكون بذلك قد توصل الى ان الشريعة و الحكمة توجد علاقة بينهما على اعتبار انهما متعاونان لاسعاد البشر."[1]

وسوف نتعرف على ذلك في هذا الفصل بالتفصيل ضمن هذه المباحث.

[1] محمد يوسف موسى :.بين الدين و الفلسفة في راي ابن رشد و فلاسفة العصر الوسيط ،دار المعارف ،ط2،،السنة 1968،مصر ،ص ص 89-90.

المبحث الأول :تعريف الفلسفة والدين عند ابن رشد.

-بما ان المشكلة الجوهرية هي علاقة الفلسفة بالدين عند ابن رشد وقبل تقديم طبيعة العلاقة بينهما علينا أولا: تقديم مفهومي الفلسفة والدين خاصة وعليه ماهي الفلسفة؟ وما هو الدين؟

-**أولا : تعريف الفلسفة** : ليس للفلسفة تعريف واحد بل هي تختلف من فيلسوف لأخر

- في معناها اللغوي :لغة عرفها جميل صليبا في معجمه الفلسفي بأنها لفظ مشتق من الكلمة اليونانية (فيلا .صوفيا)ومعناها محبة الحكمة و يطلق على العلم بحقائق الأشياء و العمل بما هو أصلح.

- فكانت كلمة الفلسفة عند القدماء تشتمل على ،جميع العلوم لهذا تعرف بأم العلوم و هي قسمان نظري و عملي.

فالنظري ينقسم الى :

- العلم الالاهي و هو العلم الأعلى.
- العلم الرياضي وهو العلم الأوسط.
- العلم الطبيعي وهو العلم الأسفل.

أما العملي فينقسم هو الأخر الى ثلاث اقسام أيضا.

- علم الاخلاق وهو سياسة الرجل نفسه.
- علم تدبير المنزل وهو سياسة الرجل و أهله.
- علم السياسة وهو سياسة المدينة و الأمة و الملك ". [1]

وعلى هذا الأساس يمكن القول ان الصفات التي تتميز بها الفلسفة و هي الشمول ،الوحدة ،و التعمق في التفسير و التعليل و البحث عن الأسباب القصوى و المبادئ الأولى .

1 جميل صليبا .المعجم الفلسفي .الجزء الثاني .دار الكتاب اللبناني .ط1.لبنان.1982.ص 160.

في معناها الاصطلاحي :

-لقد عرفها رضا الصدر " عرفت الفلسفة على لسان القوم بانها العلم بحقائق الأشياء ...كما عرفت أيضا بأنها صيرورة الانسان عالما عقليا مضاهية للعالم العيني ،و المقصود من العالم العقلي هو صورة العالم المعقولة للكلية ،الحاصلة لدى كل قوة عاقلة"

بمعنى ان الفلسفة لكونها تبحث في الواقع المادي المعاش و المتعين فأنها تبحث في العلل البعيدة و تكشف عن حقائق الموجودات "فالفلسفة انها مفتاح العلم بحقائق الأشياء ،وسعي لمعرفة حقائق الكون ". [1]

-مفهوم الفلسفة عند ارسطو: ((" الفلسفة هي البحث في جميع العلوم للوصول الى الحقائق المتأصلة فيها ،و بذلك اصبح تعريف الفلسفة بالنسبة له هو كل بحث علمي يهدف الوصول الى الحقيقة مهما كان نوع البحث)). [2]

-مفهوم الفلسفة عند ابن رشد من كتابه فصل المقال : ((ًان كان فعل الفلسفة ليس شيء أكثر من النظر في الموجودات من جهة دلالتها على الصانع لمعرفة صنعتها و أنه كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع أتم وكان الشرع قد ندب إلى غعتبار الموجودات وحث على ذلك فبين أن ما يدل عليه هذا الإسم أما واجب بالشرع و أما مندوب إليه")). [3]

ثانيا :تعريف الدين:

في معناها اللغوي: لغة لها معاني مختلفة لقد عرف الدين حسب موسوعة اندري لا لاند الفلسفية كما يلي تبدو كلمة **RELIGIO**بنحو عام انها تعني في اللاتينية الإحساس

1 رضا الصدر: الفلسفة العليا ،دار الكتاب اللبناني ط1، لبنان ،سنة 1986، ص ص 21-22.

2 -جميل صليبا :المعجم الفلسفي ،دار الكتاب اللبناني، بيروت،السنة،1982 ،بيروت، ،لبنان ،ص160.

3 ابن رشد :.فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة و الحكمة من اتصال . دوتحقيق محمد عمارة ،دار المعارف ،ط3 ،القاهرة .سنة 1999 .ص22.

المصحوب بخوف وتأنيب للضمير بواجب ما تجاه الأهلة .فلم يكن للقدماء سوى كلمة **RELIGIONS**أي ديانات"[1].

والدين في اللغة أيضا هو العادة واعتبر عادة لان الناس غالبا لا يعيشون بدون دين سواء كان وضعيا او سماويا فالدين عادة مرتبطة بالإنسان و تخصه هو فقط وذلك كما عرفه الرازي بانه العادة و الشأن و الجزاء و المكافأة يقال كما تدين تدان لقوله تعالى {**اننا لمدينون** } أي يقصد بها لمجزيون و محاسبون و عليه فان الدين نظام اجتماعي.

ومن معاني الدين أيضا الحساب حيث يقول ابن سلام الدين أيضا الحساب.[2]

-2- في معناها الاصطلاحي:

الدين هو "وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسل، و عبر عنه ابن كمال أنه سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود، إلى الخير بالذات "«وقال اخر دين الله لمرضي الذي لا لبس فيه، و لا حجاب عليه و لاعوج فيه، وإطلاعه تعالى لعبده على قوميته لظاهرة بكل باد وفي كل باد، و أظهر من كل باد و عظمته الخفية التي يشير إليها

-لذلك بناءا على ما سبق تقديمه من تعريف يخص كل من الفلسفة و الدين،من الناحية اللغوية و الإصطلاحية ، فإنه من الضروري أن نضع تحليلا لمفهوم الدين، بإعتباره إحدى مرجعيات الجدل الفكري الإسلامي ،والذي هو موضوع البحث.

ونظرا لوجود تفاوت حاصل في النظر للدين،نجد بأن الإختلاف صدر عنه جدال، أدى بالضرورة إلى وجود إختلاق في مفهوم الدين، وذلك بإختلاف المتدينين والباحثين في تاريخ الأديان و تعددها فكان نتيجة هذا الأمر هو وجود صعوبة في تحديد مفهوم الدين بصيغة تتقبلها جميع الأديان بطبيعة الحال، وتكون بالتالي محل إتفاقهم إضافة لما ذكر فإن معظم المعتقدات التي يؤمن بها هي من نتائج الوحدانية.

---

[1] - اندري لالاند :موسوعة لالاند الفلسفية ،م 1،ت ع،خليل أحمد خليل،منشورات عويدات ،ط2001،2،ص1204.

[2]- محمد عثمان الخشت : مدخل الى فلسفة الدين ،دار قباءللطباعة و النشر و التوزيع ،ط 1،السنة 2001، القاهرة ،مصر،ص ص 11-12.

– فبعد الإلمام بتحديد المفهومين (**الفلسفة والدين**) في إطارهما العام أي نقصد اللغوي و الإصطلاحي سنأتي إلى توضيحهما أكثر ،وربطهما بمشكلة العلاقة بين الفلسفة و الدين أما في ما يخص مفهوم الدين فهو عند ابن رشد يعرفه بأنه الشريعة وهي القانون الإلهي و هي كل ما أنزله الله على رسله وكان أولهم أدم عليه السلام .

إن هذه الشريعة قد دخلت عليها بعض الشوائب و البدع ،فهذا ما أدى بالضرورة إلى إختلاف الناس بطبيعة الحال، ونظرا لإختلاف في طبيعة الناس إختلفوا في مذاهبهم ومعتقداتهم، بعدما كانوا من قبل أمة واحدة على دين الحق لقوله تعالى { **وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا** }.[1]

– بمعنى أن الناس كانوا على دين واحد و ملة واحدة أي موحدين ثم بعد ذلك إختلفوا بسبب الضلال، فأرسل الله الرسل لهدايتهم ،للتوضيح هناك إختلاف بين الدين و الملة لذلك، نجد فيلسوف قرطبة ابن رشد يعظم الدين لما يحمله من غايات خلقية "[2] بحيث نجده بطبيعة الحال يعظم هنا الدين، لأنه يرى فيه نظاما أخلاقيا متكاملا ،لا يتعارض مع العقل بل يدعمه.

وغاية الدين هنا، لا تكمن فقط في الشعائر والطقوس، بل بناء إنسان فاضل متخلق يتسم بصفات أخلاقية، في كونه عادل، وخير.

– وبالتالي نجد أن الفلاسفة المسلمين على رغم من إيمانهم فيما يخص الدين، من مسلمات وما هو معروف عنه، فقد ناقشوا مسائل عديدة، مثل صفات الله وغيرها من مسائل التي كانت محل إختلاف بينهم، وهذا ما سنتعرف عليه في أهم الإنتقادات، التي وجهها الغزالي للفلاسفة المسلمين.

---

1 سورة يونس .الاية19.

[2] -ابن رشد :فصل المقال ،المصدر السابق،ص 27.

أما فيما يخص الفلسفة ،فنجد بأن ابن رشد له تصور خاص بهيتوافق مع فلسفته ، نستشفه من خلال الإطلاع على جملة من كتبها التي تناولت علاقة الفلسفة بالدين خاصة في كتاب فصل المقال والكشف عن مناهج الأدلة ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد.

-توصلنا إلى تعريف ابن رشد للفلسفة في كتابة فصل المقال بقوله ((**إن كان فعل الفلسفة ليس شيئا أكثر من النظر في الموجودات وإعتبارها من جهة دلالتها على الصانع لمعرفة صنعتها وأنه كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع أتم الشرع قد ندب إلى إعتبار الموجودات وحث على فبين ان ما يدل عليه هذا الإسم إما واجب بالشرع وإما مندوب إليه**)) ".[1]

إن هذا ا لتعريف الذي قدمه لنا ابن رشد للفلسفة نجده تقريبا في جميع مؤلفاته التي تؤكد على أهمية الفلسفة، وتعني البحث العقلي في مختلف المصنوعات ،التي تدل على وجود صانع لها ،وهو الله دليلا على أن كل ما يوجد في هذا العالم من ما هو جامد و حتى الحي من المخلوقات، على إختلاف جنسها .

فعلى حسب طبيعتها تدل على أنه يوجد من أوجدها ،ونحن كمسلمين ندرك على وجود الله ،لذلك فهو يربط الفلسفة بالعقل و المنطق ،يستخدم لفهم الوجود تأملا في الطبيعة و الكون، يقوده بالضرورة إلى معرفة الله، و بالتالي لا تعارض بين الفلسفة و الدين .

هذا الأمر يوصلنا إلى حقيقة واحدة ، و هي أنه من خلال الفلسفة ،نصل إلى حقائق نبحث عليها تكون بممارسة فعل التفلسف ،الذي يأتينا عبر أدواته، بإستخدام العقل و بتأمل والتدبر الفاحص للكون و بدهشتنا لهذه الموجودات، إعتمادا على الشك مع الطرح تساؤلات تحمل معاني ،باحثا عن حقيقة الوجود، التي توصلنا لمعرفة الخالق ،وأنه واحد لا شريك له منظم منسق لهذا الكون لقوله الله تعالى { **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** } " .[2]

[1] - ابن رشد ، مصدر سابق ، ص 22 .

2 سورة ص:الاية29

بمعنى أنه لو وجد إله آخر غير الله لا ختل توازن الكون وفسد، وعلى أساس ذلك نجد بأن الشرع قد دعا إلى وحدانية الله ،ووجوب التدبر في ملكوته لقوله تعالى " **{كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليذكروا أولوا الألباب}** . [1]

ومن هذا فإنه كلما عرفنا الموجودات معرفة أتم تكون معرفتها بصانعها أتم ،ألا وهو الله الصانع الأول ((**واجب الوجود بذاته**)). [2] بما أن الشيء الذي لا يمكن أن يكون ، أي وجوده ضروري بذاته، وليس معتمدا على شيء آخر في وجوده، ويكون بذلك بأن الشرع قد حثنا على ضرورة إستخدام العقل، لكل شيء نشاهده من مخلوقاته فهذا من عمل الفلسفة ،والدليل على ذلك أنها تطرح إشكاليات فلسفية ،تعالج فيها هذه المواضيع ،توصلنا إلى الحقيقة وحث على ذلك فبين ((**أن ما يدل عليه هذا الاسم إما واجب بالشرع وإما مندوب إليه**)) ". [3]

إن ابن رشد كفيلسوف و فقيه ،نجده في هذه العبارة يلتزم بالوضوح و الدقة في فهم التطبيق الشريعة ،مؤكدا على أنه كل ما يطلق عليه الإسم في سياق الشريعة الإسلامية، يحمل حكما واضحا إما أن يكون واجبا أي إلزاما أي مندوبا بمعنى أنه مستحب.

-إضافة لذلك لقد أثبت ابن رشد ، وحدانية الله سبحانه و تعالى ، و الدليل على ذلك قوله تعالى **{قل هو الله أحد الله صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد }**"[4]هذه آية توضح وحدانية الله ، أنه مطلق و لا شبيه له، فهي تصفه بالأحدية و الصمد ية ،أي أنه واحد لا شريك له، و صمد لا يحتاج إلى أحد وكل شيء يحتاج إليه .

و أيضا في قوله **{وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم }**".[5] ففي هذه الآية تتحدث عن شهادة الله لنفسه بالتوحيد موضحا ذلك بأنه لا اله إلا الله سبحانه تعالى ، وهناك آيات

1 سورة الرعد :.الآية 3-4

2 سليم دولة :.ما الفلسفة ،دار المعارف ،ط1، السنة2008.،سوريا ،ص52.

3ابن رشد: فصل المقال ،المصدر السابق ، ص 22.

4 سورة الاخلاص :الآية 1-2-3-4.

5.-سورة البقرة:الاية 162.

كثيرة تثبت ذلك . ،نجد بأن ابن رشد ، إستطاع أن يفسر لنا كلمة التوحيد ، وبما أننا مسلمين، فنحن نؤمن بأنه واحد لا شريك له ، وتظهر في ربوبيته و ألوهيته فيقول ابن رشد ((**صانع الصنائع هي الحكمة**)). [1] بمعنى أن الحكمة هي العلة أو الجوهر وراء كل ما يصنع ويوجد، وأن الذي يصنع ويعتقد به الله لا يفعل شيئا ،إلا بحكمة وكل صنائعه الموجودة ،ليست عبثا وجدت، بل نتيجة وجود خالق يصنع كل الصنائع وهذا مايبرز العلاقة بين الحكمة و الشريعة.

التي توجب النظر بالعقل، ونجد ابن رشد في كتابه فصل المقال ، إستهل كتابه بطرح تساؤل ويتمثل في ((**أن الغرض من هذا القول أن نفحص على جهة النظر الشرعي هل النظر في الفلسفة وعلوم المنطق مباح بالشرع ؟ ... أم محظو** ر؟ **أم مأمور به إما على جهة الندب وإما على جهة الوجوب ؟**)). [2]

ابن رشد من خلال طرحه لهذا السؤال، يريد أن يوضح لنا مدى جواز النظر الفلسفي في الشريعة، ومدى إباحة الدين للتفلسف . إذ أراد ابن رشد من خلال الآيات القرآنية، التي تأمر بالنظر و التدبر و الإعتبار وإستخدام المنطق هنا ضروري، لكونه أداة صحيحة لهذا النظر تجنبا للخطأ .

فالمتأمل يحتاج لقواعد المنطق، من أجل تجنب الوقوع في الخطأ و تبقى غاية الفلسفة ،هي معرفة الحق وصولا لمعرفة الله تعالى، وإذا كانت الشريعة تأمر، بمعرفة الله فإن النظر في الموجودات عبر العقل و الفلسفة ،هو أخد أقوى السبل لتحقيق هذه المعرفة.

فمن خلا ل كل ما ذكر، نصل إلى حقيقة ، وهي أنه توجد علاقة بين الفلسفة والدين وهي تكامل، فالدينهنا لا يعارض إستخدام العقل ،وهذا ما سوف نبرره من خلال إثبات على أن الشرع يوجب التفلسف ،من خلال القرأن عن طريقة عملية التأويل .

1 -ابن رشد :فصل المقال، المصدر،السابق ،ص28.

2 –المصدر نفسه ،ص 22.

–لهذا السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا، هو كيف سوف يثبت لنا ابن رشد على أنه توجد بالفعل علاقة بين كل من الفلسفة و الدين؟ بعد أن وصلنا الى نتيجة من خلال تحليل مفهومي الفلسفة و الدين على أنه لا تعارض بينه.

المبحث الثاني :الشريعة توجب التفلسف .

ميز الله سبحانه و تعالى الإنسان عن باقي ،مخلوقاته بميزة جوهرية، جعلته يتميز عن غيره وهو العقل " كقوة طبيعية للنفس متهيئة لتحصيل المعرفة العلمية".[1] جعلت منه أداة للوصول الى مختلف الحقائق وذلك بان يعطي للعقل كلمته يتأمل وفهم الكون أو كل الموجودات الموجودة في العالم الخارجي وهذا دلالة على واضحة أن الإنسان إكتسب إنسانيته بفضل التفكير كنشاط ذهني وذلك بممارسة التفلسف من خلال أدواته النقد . الشك الدهشة ، وطرح تساؤلات فيقول ((إن يتفلسف المرء هو ان يعرف الوجود بما هو موجود))[2] . لذلك يعتبر التفكير العقلي كضرورة ملازمة للإنسان تجعله يبحث في طبيعة الموجودات وصولا لمن أوجدها .

.– كما نجد بأن الديانة الإسلامية أكدت بدورها على ضرورة إعمال العقل وتكون بذلك داعية للتفكير وهو ما يتضح لنا بصورة واضحة لا شك فيها في قوله تعالى **{ قل أنظروا ماذا في السماوات والأرض وماتغني الايات و النذر عن قوم لا يؤمنون }.**[3]

هاته الأية كدليل شرعي مأخوذة من القران الكريم تحمل معاني وهي، بان الله يامر نبيه محمد "ص" في دعوة إلى الناس لضرورة النظر في الكون الواسع ،لما فيه من السماء و الأرض والجبال و الأنهار ....الخ غايتها البحث والكشف عن مكونات الكون ،وذلك بإعمال العقل و العمل على إجتهاده بالنظر و التأمل،كل هذه الأشياء هي علامات تدل بالفعل على وجود خالقا عظيما قويا ،عظيما، رحيما.

فهذه الصفات التي ذكرت دلالة على عظمة الله سبحانه تعالى و وحدانيته، وهناك أناس رغم رؤيتهم لهذه العلامات، فهم لا يؤمنون ولا يتدبروا، فهذه العملية التي نتحدث عليها بطبيعة الحال ليست متيسرة و غير موجودة عند الجميع الناس وذلك لقوله تعالى: {هل

1 جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ،ج2،ص86.

2 عبد الحميد خطاب .معالم الفلسفة الإسلامية، دار النشر .ط1، 1991الجزائر، ص 11.

3 -سورة يونس :الاية 101.

يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون } [1]الزمر أ 9 خاصة جزء الأول .وهي التي يوضح فيها ،الله سبحانه تعالى مكانة العلم وأهله، فهناك فرق واضح بين من يعلم دين من لا يعلم ،فالعلم نور يهدي إلى الحق وأهله يتفكرون في آيات الله. ويتدبرون أحكامه ،بخلاف الجاهلين الذين لا يدركون الحق ،فهناك فرق بين العالم والجاهل ،وحتى في الأجر والثواب والعقاب.

نظرا لذلك نجد بأن مسألة التفلسف والخوض في الأمور الدينية إستقطبت إهتمام مختلف الديانات وجعلت باحثيها من كبار المفكرين ورجال الدين إلى الخوض في هذا الأمر فاختلفت أرائهم بين معارض ومؤيد له .

ومن بين فلاسفة الإسلام الذي كانت له كلمته في هذا الموضوع وكان لها تأثير على الفكر الإنساني نجد الفيلسوف والفقيه ابن رشد وذلك بإقراره على وجود علاقة بين كل من الفلسفة والدين وهي علاقة تكامل و ليس تعارض أي ضرورتها بتقديم تبريرات على ذلك تبرهن عليها و التي سوف نتعرف عليها من خلال الفيلسوف ابن رشد .

.–إذ يرى ابن أن الشريعة توجب التفلسف، وذلك لهدف تبرير بأنه ليس هناك تعارض بين الفلسفة و الدين ، وذلك بالنظر العقلي ،كما توجب إستعمال البرهان المنطقي (دراسة المنطق وشروط القياس) [2] .

وللتأكيد على ذلك قدم لنا أيضا أدلة من القرآن الكريم في قوله تعالى { أو **لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء** }[3]سورة الأعراف .وقال أيضا **{فاعتبروا يا أولى الأبصار}** [4] ففي هاتين الآيتين،كدليل شرعي نجد أن هناك دعوة صريحة من الشارع ،إلى ضرورة إعمال العقل وتفعيله في فهم الأمور الدينية ،وكل ما هو موجود من الموجودات

[1] -سورة الزمر:الاية 9.
[2] -ابن رشد : فصل المقال ،المصدر السابق ،ص22.
[3] -سورة الأعراف::الاية 185.
[4] سورة الحشر:الاية 2.

،فكلمة إعتبار تعني النظر، فهذا الأمر موجه من الله لعباده ،دلالة على إباحة الشرع لعملية التفلسف ، وهذا حث بضرورة النظر في جميع الموجودات .

-إضافة لما ذكر نجد بأن ابن رشد، تأكيدا على موقفه، نجده يقر في كتابه فصل المقال ،بأن الشرع يدعوا الناس إلى النظر في الموجودات من حيث دلالتها على الصانع وهو الله سبحانه وتعالى فهناك نص على ضرورة استعمال القياس العقلي أو العقلي والشرعي معا "[1].

بمعنى أن الشرع نفسه يأمر بإستخدام العقل ،والقياس العقلي مرتبط بأرسطو ،خاصة أنه واضع أسس المنطق، فهي طريقة منطقية في التفكير السليم ،تستخدم للوصول إلى نتائج صحيحة ، إنطلاقا من مقدمات صحيحة ،وهذا ما درسناه في المنطق الأرسطي، مثل كل إنسان فإن . سقراط إنسان . سقراط فان ، و هو ما يعرف لدينا بالقياس الحملي ،ولعل الآيات القرآنية السابقة، تثبت أن الشرع يدعوا إلى النظر العقلي.

أما فكرة القياس العقلي والشرعي التي وضحها لنا ابن رشد، تتمثل في أن القياس العقلي، نجده يستخدم للوصول إلى المعارف الكونية والطبيعية والفلسفية .

أما القياس الشرعي يستخدم لإجتهاد، الأحكام الفقهية من النصوص الشرعية . وبالتالي كلا النوعين مشروعان لأن الله أمر بالتفكير والاجتهاد، في كل ما هو موجود ،كما في الشريعة دون تعارض ،فالعقل هنا أداة لفهم الشريعة.

ولفهم أكثر سنقدم مثالا من سورة طه يقول الله تعالى : {**الرحمن على العرش إستوى** }.[2]

الظاهر من النص يتبادر لنا أن الله جالس على العرش وهذا فيه تشبيه لله بالإنسان (المخلوق) وهذا الأمر لا يليق بذات الله لأنه يخالف مبدأ التنزيه أي ننزه الله على جميع الصفات التي قد تكون في الإنسان.

- لذلك نجد بأن الله ليس بجسم ،ولا يشبه المخلوقات ،فهذا التشبيه نقص ،والله لا يتسم بهذه الصفة بل بالكمال وليس النقص ،فالظاهر ليس معناه الجلوس ،بل يجب تأويل الإستواء،

[1] -ابن رشد : فصل المقال ،ا لمصدر السابق ،ص 22.
[2]-سورة طه:الاية 4.

بمعنى الهيمنة أو السيطرة وعليه العقل لا يعارض النص ،والشرع أمرنا بإستخدام العقل، لتجنب الوقوع في التجسيم.

- فالعقل يخدم الشرع فابن رشد يؤكد على أهمية الفلسفة من خلال علاقتها بالشرع ((**يقول الشرع قد أوجب النظر بالعقل في الموجودات ، وإعتبارها، وكان الإعتبار ليس شيئا أكثر من: إستنباط المجهول من المعلوم**)).[1]

فالمعرفة التي يصل إليها كانت نتيجة التأمل باستخدام العقل والشرع قد برهن عليه وابن رشد أكده ووضحه .كذلك يقول ابن رشد في كتابه فصل المقال ((**فواجب أن نجعل نظرنا في الموجودات بالقياس العقلي (...) وهو أتم أنواع النظر بأتم أنواع القياس وهو المسمى برهانا**))[2] . فهنا يعتبر ابن رشد القياس العقلي هو الوسيلة الجوهرية لمعرفة الله فبها نوفق بين الفلسفة والدين ولكن يجب أن نكون على دراية بالقياس وأنواعه .

وهنا يقصد ان يكون عارفا بالمنطق ،وهذا دلالة على مدى تأثره بأرسطو واضع أسس المنطق ،ضف إلى ذلك الشريعة توجب النظر العقلي في الموجودات .

–الشرع هنا لا يعارض العقل ،فهو يدعوا إلى النظر في الموجودات ،من حيث دلالتها على الصانع ، أي هناك من إخترعها وعلى وجود رعاية إلهية.((**واذا كان الشرع يوجب النظر الفلسفي، فمن الواجب أن نلتمس تأويل مالا يتفق معه من النصوص، على أن يتفق هذا التأويل وقواعد اللغة العربية (...) إن كل ما أدى إليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع، أن هذا الظاهر يقبل التأويل حتى لا يصدم الشرع والعقل كما أنه من الجائز أن يؤدي البرهان إلى** قد **نتائج تتفق والمعاني الخفية الباطنية التي أجمعوا على أخذها حسب** ظواهرها))[3].

1 –ابن رشد :فصل المقال ،المصدر السابق، ص23.

2–المصدر نفسه، ص 23.

[3] محمد يوسف موسى .المرجع السابق.ص.92.

فقراءتنا لماذكره ابن رشد نجده يؤكد على ان التأويل جائز، وبأن النصوص يمكن فهمها ،من خلا ل العقل مع الإلتزام بقواعد اللغة، و أصول الشريعة، على أن لا يكون هناك تعارض بين الحكمة و الشريعة .

-مما تقدم ذكره يتبين أن الشرع، يحث الناس على معرفة الله والموجودات، وبما أن نتائج هذا البرهان تتعارض مع الشرع في بعض الأحيان ،كان لابد من التأويل يقول ابن رشد **((فانا معشر المسلمين نعلم على القطع أنه لا يؤدي النظر البرهاني إلى مخالفة ما ورد الشرع فإن الحق لا يضاد الحق بل يوفقه ويشهد له))**[1].

بحيث أن التأويل عنده ينطلق من مبدأساسي و هو أن الحق لا يضاد الحق بمعنى أن الحق العقلي لا يمكن ان يتناقض مع الحق الشرعي ،لأن كليهما صادر عن الله، الذي لا يتناقض مع ذاته، هذا الأمر يجعل ابن رشد يرفض الجزم بأي تعارض بين الدين و الفلسفة ،فجاء التأويل ليكول بذلك أداة تفسيرية تربط بين النصوص الشرعية و الفلسفة العقلية .

فلقد قسم النصوص إلى قسمين نصوص محكمات و نصوص متشابهات. يتبين لنا أن النص الشرعي له ظاهر وباطن.

-الشريعة لها ظاهر و باطن .

يؤكد ابن رشد على أن السبب في إنقسام الشريعة، إلى الظاهر والباطن هو تفاوت الناس وتباين قدراتهم على التصديق "[2].ولعل هذا ما نجده في الآيات الكريمة ،لقول الله سبحانه وتعالى **{هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات من أم الكتاب و أخر متشابهات ،فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و إبتغاء تأويله و ما يعلم تأويله الا الله و الراسخون في العلم يقولون أمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب }**[3] .

لذلك لقد صنف ابن رشد الناس الى ثلاث :خطابيون ،و برهانيون ،و جدليون .

1- ان رشد :فصل المقال ،المصدر السابق .ص32.

2 عباس محمود العقاد .:ابن رشد ، .دار المعا رف ،ط6.القاهرة ،مصر .ص 62.

[3] -سورة العمران:الاية 7.

–فالخطابيون هم العامة ،وهم الذين لا يكون لهم ادنى شك في صحة الظاهر ،فهم يقتنعون به و يقفون عنده بلوغ السعادة.

–و البرهانيون هم الفلاسفة و العلماء ،الذين لا يكتفون بالظاهر بل يتبينون الباطن فيصدقونه و يعملون به.

–أما الجدليون فهم المتكلمون من أمثال المعتزلة ،و الأشاعرة، وهم وسط بين الفئة الأولى – الخطابيون –و الفئة الثانية –البرهانيون –يقول ابن رشد في هذا الصدد في كتابه مناهج الأدلة ((**يعرض بعض الناس ان يأخذ الممثل به هو المثال نفسه فتلزمه الحيرة ،و الشك ،وهذا ليس يعرض للعلماء و لا للجمهور ،وهما صنفا الناس بالحقيقة ،لأن هؤلاء هم الأصحاء (...)و أما أولائك فمرضى هم أهل الجدل و الكلام**))[1]. وبذلك تقع هذه الفئة في الشك و الحيرة ،وترتاب في إدراك صحة الظاهر.

إذا كان للشريعة ظاهر و باطن ،وكان لابد من تأويل هذا الظاهر حتى لا يكون هناك خلاف بين الشريعة و العقل فهل في نظر ابن رشد يجوز تأويل ما إجتمع المسلمون على عدم تأويله؟

يجيب ابن رشد موضحا في هذه المسألة، بأنه لو كان الإجتماع يقيني، لا يصح التأويل وإذا كان الاجتماع ظنا يصح ذلك".[2]

1–يوحنا قمير :.الفلسفة العربية في كبرى قضاياها ،المكتبة الشرقية،السنة 1978 ،بيروت ،ص ص 52–54.

2 – المرجع نفسه.ص54.

المبحث الثالث :إجازة التأويل و قواعده.

بعد عرض الجهود ،التي قام بها فيلسوف قرطبة في التوفيق بين النص الديني والفلسفي، بإثبات هذه العلاقة ،من خلال أن القرآن يدعوا للتفلسف معتمدا في ذلك على منهج التأويل والذي على أساسه ،تم التوفيق بين كل من الفلسفة والدين أو بين النص الديني والفلسفي مثبتا بأنه لا وجود لتعارض بينهما ،ردا على البعض الذي عارض على وجود العلاقة بينهما ، على أساس أن الوحي سبيله الإيمان، وأن الفلسفة سبيلها الصرامة العقلية والمنطقية فهما مختلفان.

وبما أن ابن رشد إعتمد على التأويل في إثبات علاقة تكامل بين الفلسفة والدين فسوف نتعرف بين **كيف استخدم ابن رشد منهج التأويل من أجل التوفيق بينهما ؟ وماهي قواعده التي تجنبنا الوقوع في الأخطاء؟-**

قبل أن نقدم إجابة على ذلك السؤال سنقدم أولا معنى التأويل :

1- **تعريف التأويل:** ورد مفهوم التأويل في العديد من المعاجم و القواميس سواء قديمة أو حديثة باعتباره أداة و منهج يسلكها التأويل في البحث واستخراج المعنى الحقيقي الذي يكمن وراء النص الديني.

-**معنى التأويل لغة** : في اللغة الفرنسية **anagogique(Sens)**

فهو مشتق من التأول هو في اللغة الترجيح تقول اليه رجعه. "[1]

- **في اللغة العربية** هو التفسير والتدبير والتقدير وما الشيء الذي يصير إليه ، وعبارات التأويل والتفسير والتقدير واحد معناه في الشرع فله معنيان الأولى حقيقة الشيئ،و المعنى الثاني هو التفسير و البيان و التعريف عن الشيئ. بحيث أن علماء السلف فد أخذوا بالمعنى الشرعي و اللغوي للتأويل و المتمثل في التفسير و شرح البيان[2].

[1] جميل صليبا :المعجم الفلسفي ،الجزء 1،دار الكتاب اللبناني ، 1982بيروت، .لبنان ،ص 235.

[2] -خالد كبير جلال :نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد على ضوء الشرع و العقل و العلم ،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر ،2009،ص7.

– أما عند علماء اللاهوت فهو تفسير الكتب المقدسة تفسيرا رمزيا أو مجازيا يكشف عن معانيها الخفية[1] "

– التأويل في الأصل الترجيع و في الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا بالكتاب و السنة، مثل قوله تعالى {"يخرج الحي من الميت ان أراد به اخراج الطير من البيضة كان تفسيرا وان أراد اخراج المؤمن من الكافر او العالم من الجاهل كان تأويلا }"[2]

–ففي الشرع: فله معنيان الأولى حقيقة الشيء ما يؤول أمره لقوله تعالى {هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه قد جاءت رسل ربنا بالحق} سورة الأعراف الآية. رقم. 53بمعنى يوم يأتي حقيقة ما اجزوى من أمر الميعاد "[3]

–و المعنى الثاني هو التفسير و البيان و التعبير عن الشيء كقوله تعالى "{نبأنا بتأويله إنا نراك من المحسنين } وأما معناه عند السلف من الفقهاء و المفسرين و المحدثين فله معنيان :أولاهما –هو تفسير الكلام و بيان معناه و ثانيهما هو المراد به نفسه الكلام وبالتالي فان التأويل هنا مرادف للتفسير"

– قال ابن منظور في لسان العرب الأول: الرجوع الى الشيء يؤول أولا ومالا وأوله إليه الشيء رجعه وآلت عن الشيء إرتدت "[4]

– فالتأويل يعني أنه لا يخرج عن الدائرة الدينية ،لأنه يهتم بشرح معاني الكتب المقدسة وإعتبار الفلاسفة التأويل منهجا الغرض منه بناء هبهم الفلسفة .

فبعد التطرق لدلالة التأويل لغويا من مختلف المعاجم و القواميس سنقدم تعريف إصطلاحا ونخص هنا بالذكروخاصة :

1 الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف: تر إبراهيم الأبياري، التعريفات، دار الكتاب العربي.،بيروت ،لبنان ،ص46.

2 ابن منظور الانصاري الافريقي: لسان العرب،ج1،تق عبد الله العلايلي ،دار لسان العرب بيروت ،لبنان .130.

3 سورة الأعراف.الاية.53.

4 الفراهيدي الخليل بن احمد.،تح .عبد الحميد.هنداوي ج 1،دار الكتب العلمية 2003،يروت..ص 100.

عند ابن رشد: ((التأويل هو اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية من غير ان يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيه او سببها ولاحقه أو مقارنة ،أو غير ذلك من الأشياء التي عددت في تعريف أصناف الكلام المجازي))"[1] فالتأويل حسب ابن رشد، مشروط بعدم تجاوز عادة لسان العرب في التجوز فهذه الشروط تجنبنا الوقوع في الأخطاء وفي المتشابهات .

من خلال هذه التعريفات المختلفة التي قدمت من الناحية اللغوية و الإصطلاحية وخاصة عند الفلاسفة و نخص بالذكر هنا ابن رشد، ليتبين لنا بحسبه أنه يؤكد ويلح على ضرورة التأويل، ومدى جوازه في الشريعة ،وذلك لكون أن الشريعة لها ظاهر وباطن.

فابن رشد يدرك أن هناك أمور في الشريعة ومعجزات لم تتجاوزالعقل البشري وأن عملية التأويل تخص فئة الحكماء و ليس العامة.

وهذا ما وضحناه سابقا عندما برهنا أن الشريعة تدعو للتفلسف، فالظاهر ما يبدو لنا واضحا بذاته دون أن نلجأ إلى تفسير، أو شرح لآيات قرأنيه ،فتكون القراءة سطحية ،توحي لنا بالفهم ،أما الباطن فهو الذي يحتاج بطبيعة الحال للشرح ،أكثر والغوص في أعماق الألفاظ ،تجنبا من الوقوع المتشابهات، من الآيات والتي قد يترتب عنها مغالطات، وهو الأمر الذي يرفضه ابن رشد، وسوف نوضح ذلك بتقديم أمثلة تؤكد على ذلك لقوله تعالى **{و يدالله فوق أيديهم}**"[2].

–فبالنسبة لهذه الآية لا تؤخذ على ظاهرها ،وإنما على باطنها ،ففي هذه الحالة من ضروري إستخدام التأويل ، كمنهج فهو جائز ،لأ، الغرض منه تقديم توضيح يتوافق مع الشريعة، "فيد الله" المقصود بها عظمة الله ورفعته، و علو مكانته فوق جميع خلقه .

وبما أن للشرع آيات في الكتاب الحكيم تحتاج للإجتهاد فيها بالتأويل، وهذا دلالة على ضرورة إعمال العقل، الذي هومن عمل الفلسفة،وعليه يرى ابن رشد ،أنه إذا كانت هذه

1 ابن رشد :الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، المطبعة الحمادية ،ط11319 هـ مصر المصدر –ص 6–7.

2 سورة الفتح الآية :9.

الشريعة تدعوا حقا، إلى النظر المؤدي لمعرفة الحق ،فلن يكون إلا عن طريق أداة جوهرية، في الإنسان ألا وهو العقل. وقد وضع ابن رشد كتابه فصل المقال ليؤكد و يدل على مسألة التأويل.

و الدليل على ذلك من القرآن، نجد في قوله تعالى **{فاعتبروا ياأولي الألباب }**[1]. ففيها دعوة إلى النظر في الموجودات، فالإعتبار هو تحويل الحادثة إلى المعرفة فهو لا يطلب مجرد تذكر بل هو دعوة لإستخدام الحواس والبصر كبوابة للتأمل العقلي ويكون ذلك بالقياس العقلي الذي قسمه ابن رشد إلى ثلاث أنواع من القياس وهو (القياس البرهاني ،و القياس الجدلي ،و القياس الخطابي) .

-القياس البرهاني: ولقد عرفه ابن رشد بأنه قياس يقيني ،يفيد العلم بالشيء على ما هو عليه الوجود ،التي هو بها موجود وإذا كانت تلك العلة من الأمور المعروفة لنا بالطبع ،إذا كان القياس البرهاني ،من شأنه أن هذا العلم فهو العلم الحقيقي، كما قلنا فتبين أن هذا القياس يقوم ،على مبادئ يقينية صادقة تؤدي إلى نتائج يقينية "[2] .

ومصطلح القياس نربطه بأرسطو هو قول مؤلف من قضايا ،إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول أخر ضروري هو النتيجة.

وهنا يظهر مدى تأثر ابن رشد بأرسطو فلقب ارسطو العرب «لقد وضع القياس البرهاني في قمة سلم المعرفة اليقينية بوصفه الأداة التي توصلنا الى العلم الحقيقي .

كان ابن رشد يريد أن يوضح لنا أنه، يجب الجدل أو الخطابية وصولا إلى البرهان ، ويقصد بالقياس البرهاني هو من غلبت عليه نزعة التأمل الفلسفي و يقصد بهم الفلاسفة.

2-القياس الخطابي: وهو الذي يستند إلى مقدمات واهية مؤقتة لعقلية السامع ،و إستعداداته النفسية و العاطفية، فهو قياس عاطفي أكثر من ما هو عقلي ،بهدف تأثير أكثر مما يهدف إلى الإقناع.

---

[1] -سورة الحشر:الاية2.

[2] - ابن رشد .بالبرهان. .تح. جير ارجيهامي دارالفكرا للبناني.ط1. 1992بيروت. ص.38.

-القياس الجدلي :فهو ذلك القياس الذي ينتج عن مقدمات ذائعة" فهو يقوم على مقدمات محتملة يقبلها الجميع أو الأغلبية أو جميع الحكماء و تكون نتيجة محتملة و هذا القياس لا يقوم مقام القياس البرهاني ولا يصلح إلا ن يكون ألة للتحري أو الجدل أو المناظرة .

ومن خلال هذه التقسيمات ،التي وضعها ابن رشد وبررها نستشف، وجود ثلاث فئات من البشر، صنفهم لنا فيلسوف قرطبة في ما يلي :

1-البرهانيون :وهم الخاصة أي هم الفلاسفة ذوي الأدلة الصحيحة.

2-الجدليون :ويقصد بهم ابن رشد المتكلمون .

3-الخطابيون وهم الجمهور أو العامة ذوي العقول المحدودة و الفطر الناقصة ."[1]

-وبهذا نجد بأن الشرع ،قد أوجب النظر العقلي في مختلف الموجودات، من كائنات حية أو الجامدة لقوله تعالى" **{إدع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتالي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين }**.[2]

-وهذا دليل شرعي على أن الشريعة قد أوجبت إعتبار الموجودات ،و معرفتها بالعقل ،وأيضا لقوله تعالى **{فاعتبروا يا اولي الابصار }**[3] **فهذا** أيضا نص ديني ،ينص على ضرورة إستعمال القياس العقلي و و الشرعي معا .

إضافة لما ذكر نجده في أية أخرى يقول تعالى **{أولم ينظروا في ملكوت السموات و الأرض وماخلق الله من شيء}**[4]سورة الأعراف الآية 185و هذا النص يدعوا إلى الحث عن النظر في جميع الموجودات ،ففي هذه الآية و في الكثير منها كما قال ابن رشد في كتابه فصل المقال ((إلى غير ذلك من الآيات التي لا تحصى كثيرة)). [5] نجدها تدعونا إلى ضرورة

---

[1] -حسام محي الدين الالوسي :ابن رشد دراسة نقدية معاصرة ، دار الخلود للتراث ،ط،1، السنة 2000، القاهرة،ص 112.

[2] – سورة الحشر :الأية 59.

[3] – سورة الأعراف :الأية:7.

[4] -سورة الأعراف :الأة 185.

5- ابن رشد::فصل المقال ،المصدر السابق،ص28.

استخدام العقل، و التأمل في الموجودات واكتشاف خباياها وصولا للحقيقة بفهم اسرار الكون، وهذه تعتبر غاية الحكمة .

– إن ابن رشد تجنبا للفوضى و التشويش والإتهام بالكفر و الإلحاد و الوقوع في أخطاء خاصة في فهم ظاهر النص في عملية التأويل ، جعل له قانونا يخضع العملية لقواعد و شروط من خلاله يدرك ما يجوز تأويله وما لا يجوز .

فاستخدم هذا القانون للحد من تأويلات التي تناولتها العامة لما تحمله من أفكار و معتقدات ، تخص مجتمعه بعيدة عن الشريعة الإسلامية ، بحيث ظهر في الإسلام فرق كلامية مختلفة يكفر بعضها البعض نتيجة جهلهم لمقاصد الشريعة الإسلامية .

–وهذه القوانين التي ترجع الى معاني الموجودة في الشرع خمسة :

1"–نص يكون ظاهره هو المراد حقيقة، وهذا الصنف لا يجوز تأويله مثل قوله تعالى **{من يعمل مثقال ذرة خير يره و من يعمل مثقال ذرة شر يره }**[1].

–2–نص يكون ظاهره ليس مرادا بل مثال ورمز للمعنى المقصود ،حقيقة هذا الصنف من النصوص لا يجوز للعامة أن تخوض فيه، لأنه يتطلب تعلم طويل ،و علوم جمة لا يقدر عليها إلا الخاصة وهم الراسخون في العلم وهنا يستثني العامة لعدم قدرتهم ولا يمتلكون العلم.

3–نص يكون معناه الظاهر مثالا ورمزا لمعنى أخر خفي ،وفي هذه الحالة لا بد من التأويل والتصريح به للجميع.

4–نص يكون معناه الظاهر مثالا، ولكن يعرف نفسه ،أو بعلم قريب له مثال ،و بعلم بعيد لا تقدر عليه العامة ،ومن في حكمهم لما هو بنفسه.

5–نص يكون معناه الظاهر مثالا ورمز الأخر خفي "ولكن لا يتبين أنه مثال إلا بعلم بعيد ومتى عرف انه مثال يتبين بعلم قريب لما بذاته يكون مثالا ".[2]

1 سورة الزلزلة.الاية :7–8.

2 محمد يوسف موسى :المرجع السابق، ص ص 97-98.

يذهب ابن رشد إلى أن التأويل في الصنفين الرابع و الخامس ،قد يخلق إعتقادات غريبة ،وبعيدة عن ظاهر الشريعة ،إذا إنتشرت بين الجمهور .ولكي نتجنب مثل هذه النتائج ،التي كثيرا ما تزرع العداوة بين الفلسفة و الدين، وجب كما يقول ابن رشد((عدم التصريح بالتأويل وخاصة البرهانية منها لغير أهل البرهان (غير فلاسفة)لأن التصريح بالتأويل ،وخاصة البرهانية يؤدي الى إبطال ظاهر النصوص و العجز عن إدراك التأويل البرهاني وبالتالي الإنزلاق إلى كفر)).[1]

–ما من شك في أن للعقل دورا كبيرا في تحصيل المعرفة، إلا أن ابن رشد يصرح بأن ثمة أمورا يعجز العقل عن إدراكها ،و لتغطية ذلك العجز، وجب الرجوع إلى الوحي ،الذي جاء مكمل لعلم العقل.

ولقد ذكر ابن رشد بان العقل الذي نعتمد عليه له حدود لا يمكن تجاوزها .فيقول ((إن كل ماقصرت عن إدراكه العقول الإنسانية فواجب أن نرجع فيه إلى الشرع)).[2]

–ومن بين تلك الأمور التي يعجز العقل عن إدراكها،و التي هي ضرورية لحياة الانسان: معرفة الله ، السعادة ،الشقاء الإنساني سواء في الحياة الدنيا أو الحياة الأخرى ،ووسائل هذه السعادة وأسباب هدا الشقاء".[3]

–فابن رشد اذن في موضوع التوفيق بين الفلسفة و الدين، يقر بوجود حقيقة واحدة ،وإن كان لها تعبيران ،تعبير فلسفي و تعبير ديني".[4]

ففي هذه النقطة بالذات، ندرك بأن الحقيقة عند ابن رشد واحدة ،تعبرعن فكرة التوافق بين العقل و النقل ،قد تختلف طرق التعبير عنها ،لذلك لا تعارض بينهما

وعليه فالتأويل هي طريقة أوسيلة لجأإليها العقل الإسلامي ،من أجل إكتشاف الحقيقة النص الشرعي.

---

1 –المرجع نفسه ،ص98–104.

[2] ابن رشد :الكشف عن المناهج،المدر السابق ،ص220.

[3] -محمد يوسف موسى:المرجع نفسه،ص105.

-4زينب محمود الخضيري:المرجع السابق،ص134.

الخلاصة:

وهذا ما يجعلنا نقر بأن الفلسفة والدين توأمان متلازمان ،لا يستطيع أحدهما الإستغناء عن الأخر، فهما وجهان مختلفان لعملة نقدية واحدة أي مختلفان من حيث الشكل ومتشابهان من حيث الغاية، ألا وهي البحث عن حقيقة الكون والتأمل في مناحيه للوصول إلى وحدانية الخالق ، ولهذا فقد أنهى ابن رشد كتابه فصل المقال بأن الحكمة بمعنى الفلسفة، والشريعة بمعنى الدين أختان رضيعتان ، فهو لم يؤلف هذا الكتاب ،إلا ليثني لأولئك الذين ظنوا بأن الحكمة سوءامن ناحية مخالفتها الشرع ،أنها أي الحكمة أكثر اتفاقا مما ظنوا مع أصول الشرع وليثبت أيضا للذين ظنوا بالشرع سوءا من ناحية عدم اتفاقه مع الحكمة ، إنه أي الشرع الأكثر إتفاقا مع الحكمة، إذا نظر في تأويله التأويل المشروع وعدم – خرق الإجماع وهذا طبعا ما تم توضيحه أكثر(أي التأويل) في المبحث الثالث من نفس الفصل بعنوان ضرورة التأويل وأهم قواعده ويكون بذلك قد رد الإعتبار للفلسفة و الفلاسفة، في توجيه إنتقادات للغزالي في عدة مسائل ولكل من إنتقد الفلسفة .

إذا كان ابن رشد اثبت بانه توجد علاقة بين الفلسفة و الدين فسؤالنا المطروح :هل لفلسفة ابن رشد تأثير على الفكر الإنساني ؟ وكيف إنتقلت للغرب؟ و هذا ما سوف نجيب عليه في الفصل الثالث .

الفصل الثالث:

ابن رشد بين التأييد و الرفض .

تمهيد:

تعرضنا في الفصل السابق إلى إشكالية بين الفلسفة و الدين عند ابن رشد و التي كانت لفلسفته اثر على الفكر الإنساني من خلال انتقال مؤلفات الفلاسفة المسلمين و خاصة مؤلفات ابن رشد إلى أوروبا التي كانت لها صدى واسعا في الفكر الأوروبي و الدليل على ذلك كما لاحظنا ظهور مدارس رشدية نسبة لابن رشد كنتيجة لاحتكاكهم –الأوروبيين – بفكر ابن رشد ولعل هذا دليل قاطع يفند ويبطل الزعم القائل بأنه لم يكن سوى شارحا لفلسفة ارسطو وأنه لم يأت بشيء جديد.

صحيح ان التاريخ عرف ابن رشد كشارح لفلسفة ارسطو إلا ان ذلك لا ينفي أنه عمل جاهدا لتكوين فلسفة خاصة به ،التي سمى بها الى مرتبة أفلاطون و ارسطو رغم ما أحيط به من أشواك ،وهذا ما يذكره التاريخ بنكبة ابن رشد، حيث كفر و إعتبر خارجا عن الدين ،

وهذا ما قصد إليه أبو حامد الغزالي في كتابهً تهافت الفلاسفةً الذي يرى أن الكثير من المسائل التي بحثها الفلاسفة العرب المسلمين لا تتفق مع العقيدة الدينية الصحيحة ،مثل قولهم بقدم العالم و حدوثه وانكارهم للبعث الجسماني ،لذلك إعتبر الفلسفة في مرحلة من المراحل ضرب من الضلالة و الإلحاد ،إلا أابن رشد تصدى لتلك الحملة التي شنها الغزالي ضد الفلاسفة و ألف كتابه تهافت التهافت، كما الف كتاب فصل المقال بين فيه عدم تعارض الفلسفة بالدين او العقل و النقل، وهذه الفكرة بالذات كان لها اثرها البالغ في الفكر الأوروبي، خاصة في العصور الوسطى سواء عند اليهود او المسيحيين وحتى معاصرة عند الجميع سةاء الغرب او العرب.

وليست فكرة–التوفيق بين الحكمة و الشريعة –الوحيدة التي تناولها فلاسفة أوروبا ،بل أن هناك عدة أفكار رشدية، ان صح التعبير استطاعت ان تجد قبولا في الوسط الأوروبي ،ولكن ليس قبولا فقط ،بل ان هناك من وجه له انتقادات سوف نتعرف عليها كان هناك من يؤيد فكر ابن رشد و هناك من يعارضه وهذا هو الأثر بحد ذاته.

وعليه نطرح عدة تساؤلات سنجد لها إجابة في المباحث أهما :كيف انتقلت فلسفة ابن رشد الى أوروبا ؟واذا كان اثر فلسفة ابن رشد على الفكر الإنساني ؟فمن هم الذين أيدوه ؟ومن هم الذين رفضوه؟

المبحث الأول: إنتقال فلسفة ابن رشد الى أوروبا .

تطرقنا إلى عنصر الترجمة في الفصل الأول و في المبحث الأول كيف ترجمت كتب فلاسفة اليونان وعليه نطرح سؤال كيف تسنى للأوروبيين معرفة الفكر العربي وخاصة لفكر ابن رشد نجيب الترجمة و التي بدورها تمت بطريقتين :

الطرقة العبرية : ففي القرنيين الثالث و الرابع عشر عمل على ترجمة كتب المعلم الثاني "الفارابي' واشهر المترجمين نجد و شموائيل بن تيسوب هذا الأخير ترجم كتاب "دلالة الحائرين لموسى بن ميمون العربية الى العبرية 'ففي هذا الكتاب نجد لان موسى ابن ميمون يردد نظرية الدين و الفلسفة لابن رشد 'و التي كان لها انعكاس عميق على الحياة العقلية لليهود "[1].

ونجد بان كلونيموس بن داود بن ترودروس قد قام بترجمة كتاب تهافت التهافت لابن رشد حوالي سنة 1232م 'كذلك نجد من مدينة طليطلة اليهودي بن سليمان كوهين "[2].

اما في القرن الرابع عشر 'فنجد اعظم المترجمين المعجبين بابن رشد الا و هو **ليفي جرشون** الذي شرح مؤلفاته و شروحه لأرسطو 'وبذلك فقد حضي ابن رشد بنفس لمكانة التي حضي بها ارسطو عند العرب"[3] .

-اذا كان بعض اليهود قاموا بترجمة نصوص كاملة لكبار الفلاسفة العرب و بالأخص ابن رشد لكل ما يخص ارسطو و افلاطون من طرف مترجمين يهود[4] .

أولا/ الرشدية اليهودية :

لعب الفكر اليهودي العصور الوسطى وعلى التحديد من القرن 13 الى 16 م كبيرا في التراث العربي الإسلامي إلى الفكر الغربي حتى أطلق عليها " لقب الجسر "[1] 2 ويرجع ذلك

1 حمادي العبيدي ،ابن رشدالحفيد ،الدار العربية للكتاب ،1984،ص 85.

2 ارنست رينان ،ابن رشد و الرشدية ،نقله الى العربية عادل زعيتر ،دار احياء الكتب العربية 1957،ص ص 197-201.

3 حمادي العبيدي ،المرجع نفسه ،ص 85.

4 ديلاسي اوليري ،الفكر العربي و مكانته في التاريخ، تر ،تمام حسان ،المؤسسة المصرية 'العامة للتأليف و الترجمة، ص 276-277.

إلى حركة الترجمة الواسعة لكل الأعمال الفلسفية إلى اللغة العبرية خاصة أعمال ابن رشد باعتباره الأبرز والألفت للنظر في الفكر الشرقي ومن العوامل التي ساعدت في الأندلس الترجمة نذكر ما يلي :

1/ إحتكاك اليهود بالعرب المسلمون في الأندلس وإتقانه للغة العربية وحتى اللاتينية نتيجة احتكاكهم بالأوروبيين المسيحين سمح بنقلها حتى للاتينية..

2/ تعطش الفكر الأوربي للفكر العربي، الذي كان في أوجه (حضارة الاندلس) آنذاك في حين كان الفراغ الفكري سائدا في أوروبا .

3/ تعرض اليهود للاضطهاد وشعورهم بالتعاطف مع ابن رشد أثناء محنته ، ساعد اليهود على أبراز فكرهم .

-4العامل الإيجابي للإمبراطورية فريد ريك الثاني، الذي شجع اليهود على نقل الفكر العربي ، حيث لوحظ أن الحبر اليهودي " سيمون أنطوني "[2] ، كان يتمتع بحرية من الملك فريدريك الثاني ،مقابل القيام بمهمة تبسيط العلوم العربية، كما فعل ذلك مع يعقوب بن شمشون، مقابل ترجمة كتب ابن رشد.

5/ لما هجر اليهود الأندلس، كان لزاما عليهم ترجمة ونقل الفكر العربي إلى لغتهم العبرية .

6/ تأثرهم بفلاسفة العرب ابن حزم ، ابن سينا ،ابن طفيل ووصولا إلى ابن رشد هذه العوامل وغيرها كانت اضطلاع اليهود على أفكر ابن رشد[3].

بعد وفاة ابن رشد كان الفاعل في إذاعة فلسفته بين اليهود العالم اليهودي الكبير إسمه بالكامل أبو عمران موسى بن ميمون يسميه اليهود موسى الثاني وهو معروف عند العرب بابن عبيد ، كما أطلق عليه اسم راميم " بمعنى المعلم وعرف في كتابات أوروبا المسيحية " بموسى المصري " 3 درس ابن ميمون فلسفة ابن رشد وأخذ يقابلها بفلسفة أرسطو الأصلية

---

1 عبد الرزاق قسوم :،مفهوم الزمان في فلسفة ابي الوليد ابن رشد ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، ،1986،الجزائر ، ،ص 173.

2 أرنست رينان . ابن رشد والرشدية ـ ت / عادل زعيتر دار إحياء الكتب العربية القاهرة ص 196 .

3. فرح أنطون . المرجع السابق ص (360 .361 .362) بتصرف

نحتى تكونت لديه فلسفة أخذ يطبقها على الدين اليهودي ،فقال أن العالم غير قديم ، كما أنه لا يعتقد بأن القول يقدم العالم كفر لأن ذلك يمكن ،على الشريعة كما قال بإنقسام العقل في الإنسان ، كل عقل فيه نفس قائمة بذاتها وفي هذا يخالف أستاذه ابن رشد هذه بعض لآراء موسى بن ميمون والتي سنتطرق إليها وغيرها بالتفصيل في المبحث الثاني.

وكغيرها من الفلسفات تعرضت الفلسفة اليهودية لمقاومة أكليوس اليهود ، إلا أنها انتصرت في البداية واستمرت بذلك أبحاث اليهود الفلسفية ، غير أن هذا لا يعني أن هؤلاء الفلاسفة لم يعانوا من الاضطهاد ، حيث هجر اليهود إلى بروفيميا ومختلف الأقاليم المتاخمة للجبال البيرينية ومن نتائج هذا الإضطهاد أيضا شعورهم بضرورة :

ترجمة كتب لابن رشد إلى لغتهم العبرية فأقبلوا عليها يترجمونها وبلغ عددها 38 شرحا ، وتعد أسرة " طيبون ".ذات الأصل الأندلسي"[1] أول من شرع في عملية الترجمة ترج " صمونيل طيبون " الأعمال الطبية والميتافزيقية الرشدية وكذلك كتاب أسمه أراء الفلاسفة ، ترجم موسى بن طيبون أغلب شروح ابن رشد ، ومن المترجمين نجد كذلك " يهوذا بن سليمان " الذي ألف كتابا أسماه طلب الحكمة أعتمد فيه على ابن رشد .

ويعقوب بن أبي ماري بن أبي شمشون الذي ترجم العيد من الكتب وكالونيم بن كالونيم بن مير الذي ترجم كتاب تهافت سنة 1338 و" شيمتوب بن يوسف فالكير و " جرشون بن سليمان صاحب كتاب " باب السماوات ".

والجدير بالذكر أن هؤلاء لم يترجموا أعمال ابنى رشد فقط بل تأثروا بها تأثرا شديدا في فلسفتهم ، كما توسعت هذه المدرسة في القرن 14 م ومن أعلامها ليفين بن جرمون ديبانيول مترجم كتاب جوهر الأجرام السماوية ورسالة الاتصال ومن أعلامها كذلك نجد :

" لؤون جرثوف" والمعروف عند الإفرنج بلون الإفريقي ويعد هذا الفيلسوف أجرأ فلآسفة اليهود[2] إذ قدم على ما أحجم عليه موسى بن ميمون ، فقال بقد العالم وأزلية المادة

---

[1] – . زينب محمود الخضيري المرجع السابق ص 21 .

2 ارنست رينان . المرجع السابق . ص 196 .

وباستحالة إمكان الخلق من لا شيء وبأن النبوة قوة من القوى الإنسانية الطبيعية ، وبذلك لوي قواعد الشريعة اليهودية ليطبقها على العالم ، وجعلها تابعة له ، فشرح بذلك فلسفة ابن رشد شرحا مفصلا ،صنع بها ما صنعها ابن رشد بفلسفة ارسطو وسار على نهجه " موسى الناربوني ".[1]

ورغم التدهور الذي عرفته الرشدية اليهودية في القرن 15 م فقد ظلت تدرس كما حافظت مؤلفاته على قيمتها عند المفكرين اليهود وأبرز الفلاسفة اليهود أيلي ديلميديجو الذي كان أستاذا في جامعة بادوا المبنية على المبادئ العربية وفي أوائل القرن 16 م استيقظ حزب التقاليد الدينية اليهودية من سباته ودعا إلى التنديد بالفلسفة الرشدية حيث نشر أحد رجاله وهو " ربي موسى " كتاب " تهافت الفلاسفة " للإمام الغزالي ردا على فلاسفة اليهود الذين كانوا يؤيدون فلسفة ابن رشد وارسطو، وأدى ذلك إلى ضعف هذه الفلسفة وخاصة بعد الفلسفة الحديثة التي أخذت تحل محلها[2].

ونلمس من كل ذلك فضل اليهود في نشر الفلسفة الرشدية ووصولها إلى أوربا وهو ما جعل " أرنست رينان " يقول أن ابن رشد يدين لليهود بشهرته كشارح وإنهم أعطوه اللقب الذي أيدته جامعة بادوا إلا وهو نفس وعقل أرسطو .

2-ما نستشفه هو أن اليهود إستمدوا فلسفتهم من الفلسفة الإسلامية، إلى درجة أن اللغة العربية أكثر أهمية من الذين يريدون أن يؤرخوا لها"[3].،و هذه أهم المراحل التي مرت بها المدرسة اليهودية الرشدية. فماذا عن اللاتينية؟

ثانيا:الرشدية اللاتينية :

إن الفلسفة الرشدية تعتبر تيار قويا فرض نفسه على الفكر الإنساني من خلال نفاذه للفلسفة المسيحة من خلال عملية الترجمة و بوابتها اليهود وهذا الأمر خلق لهذا التيار أتباع

1 عبد الرزاق قسوم ،.المرجع السابق .183.

2 فرح أنطوان ،ابن رشد فلسفته مع نصوص المناظرة بين محمد عبده و فرح أنطون ،،دار الطليعة ،1981،ص 81.

3 ارنست رينان .،المرجع السابق.،.174.

ومريدين كان لهم الدور في التعرف بالفكر الرشدي"[1] ومن أثاره أن هذه الفلسفة أخذت تتسرب إلى المدرسين اللاتينيين وأولى كتب الترجمة كانت علمية و طبية.

-ويعد رموند أسقف طليطلة صاحب الفضل ،في حث مواطنيه على الإهتمام بالآثار الفلسفية العربية ،التي كان قد ترجم منها في أواسط القرن الثاني عشر بعض المؤلفات ابن سينا و الكندي و الفارابي و حتى ابن رشد الذي يعد أول ترجمة لكتبه بين 1217-1230.وهو ميخائيل الأسكتلندي الذي تنسب له ترجمة شرح السماء و العلم و شرح كتاب الكون و الطبيعة و ما وراء الطبيعة[2]."أما مصنفاته الحجاجية ما ترجم منها سوى كتاب التهافت .

-و مع ظهور الرشدية و توسعها إنقسموا إلى قسمين بين المؤيد والرافض له، من بينهم البرت الكبير و تلميذه توما الاكويني فهذا الصراع جعل الكنيسة تتدخل فأدانت عدد من القضايا التي تلزم التأويل من بيتها القول بأزلية العالم " [3] .

-وبالتالي إشتد الصراع في ظل و جود الكنيسة الرافضة للفلسفة.

-تثبت الدراسات أن ابن رشد ظل مؤثرا و بصورة عميقة في فلسفة أوربا المحدثين ،سواء كان هدا الأثر بالايجاب عن طريق إتخاذ الأفكار الرشدية صورة جديدة،لدى بعض الفلاسفة أم بالسلب عن طريق مقاومة البعض الأخر للافكار الرشديةوان على نحو صريح ،فيسكت عن ذكر ابن رشد نفسه.

هذا الأمر يطرح مشكلة و هي وجود من يؤيد لفلسفة ابن رشد و هناك من يرفضها هذا ما سوف نتعرف عليه، في المبحث اللاحق.

1 عبد الرزاق قسوم :المرجع السابق ،.ص

2 زينب الخضيري :المرجع السابق،ص44.

3 ماجد فخري :المرجع السابق،ص140.

المبحث الثاني :المؤيدون لفلسفة ابن رشد:

1 – عند موسى بن ميمون :

لم ينفرد الفلاسفة المسلمون بالبحث في مشكلة العلاقة بين الدين والفلسفة بل نجد أن هذه المشكلة بدورها مطروحة على بساط البحث عند المسحيين كما ذكرنا آنفا عند كل من توما الإكويني وسيجر البراباتني . بحيث غلب عليهم الطابع اللاهوتي لأنهم كانوا لاهوتيين قبل أن يكونوا فلاسفة .

وهذه المسألة نجدها مطروحة كذلك عند الفلاسفة اليهود وعلى رأسهم ابن ميمون وإسحاق البلاغ ، إلا أننا سنخص الحديث عن ابن ميمون ورأيه من هذه المسألة ، إذن ماهي وجهة نظر موسى بن ميمون من هذه المسألة وما هدفه من ذلك ؟ .

إن أول ما يلاحظ على الفكر اليهودي خلوه من مظاهر الصراع والتعارض بين الفلسفة والدين أي أن البحث في مثل هذه المواضيع حدود لا يجوز للباحث تجاوزها ، مما خلق حرية في تناول هذه المواضيع ، فكان الفيلسوف اليهودي يبدأ أولا بشرح الكتاب المقدس .

نجد ظل هذه الأجواء ، حاول موسى بن ميمون التوفيق بين الفلسفة والدين ، إلا أن محاولته هذه كانت تهدف إلى الدفاع عن الدين وليس الدفاع عن الفلسفة[1].

كان ابن ميمون في محاولته التوفيقية يرجح الدين ، حيث يرى أن الحقيقة الدينية تفوق يقينا الحقيقة الفلسفية ، وقد عالج هذا الموضوع أن الحقيقة الدينية تفوق يقينا الحقيقة الفلسفية ، وقد عالج هذا الموضوع في كتابه " دلالة الحائرين " الذي ينطوي على هدف ابن ميمون من التوفيق المتمثل في القضاء على الحيرة التي وقع فيها أولئك الذين عالجوا قضاياهم الفلسفية بالعقل .

مما جعلهم يعانون التشتت بين مقتضيات العقل وحقائق الدين ، وهذا الكتاب لم يخصص بقدر ما هو مخصص للفئة السالفة الذكر التي وجدت نفسها في حيرة وذلك بسبب التناقض الظاهري بين نتائج الفلسفة وحقائق الدين .

---

[1] زينب محمود الخصيري : ابن رشد من فلسفة العصور الوسطى ص 187 .

* موسى بن ميمون : (1135 . 1204)هو أبو عمران موسى بن ميمون بن عبد الله موسى بن ميمون له مؤلفات دينية فلسفية وأخرى طبية ومجموعته الفلسفية تحتوي على كتابان " الدلالة " و " في البعث".

يوضح ابن ميمون هدفه من الكتاب بقوله في الكتاب نفسه : " أعلم أنني لم أهدف في هذا الكتاب إلى تأليف كتاب عن طبيعة ، ولا عن الميتافيزيقا ويجب ألا تعتقد لحظة أن هدفي كان دراسة هذه الموضوعات الفلسفية ، فلقد درست هذه في كتب عديدة ، ولقد برهن على حقيقة الكثير من هذه المسائل .

لقد إنصب إهتمامي الوحيد ،على ما يمكن أن يوضح بعض مواضيع الغموض في الشرع " ومنه فقد كان هدف ابن ميمون هو خدمة اللهوت وليس خدمة الفلسفة "[1].

يؤكد ابن ميمون أن العقل عاجز عن إدراك بعض الحقائق وخاصة السماوية منها ، التي لا يمكن الوصول إليها بواسطة العقل على الرغم من اعتباره له واسطة بين الإنسان وربه .

لقد كانت إنطلاقة ابن ميمون من الفكرة القائلة بأنه لا تعارض بين اليهودية والفلسفة فهما متفقان وحجته أت لكل من الكتاب المقدس والعقل مصدر واحد هو الله ولذا كان الاتفاق بينهما نتيجة حتمية .

وبالرغم من ذلك تبقى البراهين التي تأتي بها الفلسفة بالنسبة للحقائق الدينية معروفة مسبقا من العقيدة ، ومهمة الفلسفة مني هذه الحالة هي تأكيد هذه الحقائق لا غير .

استخدم ابن ميمون في التوفيق وسيلة التأويل ،فإذا وجد تعارضا بين حقيقة دينية ونتيجة فلسفية أدرك لهذا النص معنى ظاهري ومعنى باطني فيقوم بتأويله ليجعله موافقا للحقيقة الفلسفية ، أما إذا صادف رأي فلسفي يعارض النص الديني فإنه يلجأ إلى مناقشته فلسفيا ثم يصدر عليه حكما سواء بالصدق أو بالذب ، ومن ثمة ‘يرى ابن ميمون الحقيقة الدينية أكثر يقينية من الحقيقة الفلسفية ، إذن الدين هو المعيار الصادق وهو الذي يأخذ به في حين تعد الفلسفة أقل يقينا .

وفضلا عن هذا فقد تأثر ابن ميمون بفلسفة أرسطو ، من خلال شروح ابن رشد .[2]

-سنقوم بمقارنة بين رأي ابن رشد ورأي موسى بن ميمون من أجل التوضيح:

يبدو مما سبق أن ابن رشد كان فيلسوفا خالصا ، في حين نجد أن ابن ميمون كان أكثر ميلا إلى الدين منه إلى الفلسفة أي أنه كان عالم كلام ملما بالفلسفة ، وربما كان هذا من أهم فارق بينهما .

---

[1] زينب محمود الخضيري : أشوا بن رشد في فلسفة العصور الوسطى ص ص188-189.

[2] محمد يوسف موسى ، بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط ،ص 189.

وهذا لا يمنع من وجود فوارق أخرى بينهما ففي الوقت الذي كوتس فيه ابن رشد حياته لدراسة الفلسفة وخاصة شرح فلسفة أرسطو ، نجد أن ابن ميمون قد جعل من شرح الدين اليهودي وتفسيره عقلانيا شغله الشاغل.

هذا ونجد أن الحقيقة عند ابن رشد واحدة وإن كانت على وجهين أحدهما يطلق عليه الحقيقة الدينية والأخرى يطلق عليه الحقيقة الفلسفية ، هاتان الحقيقيتان تتفقان وإن تعارضتا في الظاهر والفضل في ذلك كما رأينا يعود إلى التأويل ، مع العلم أن العقيدة هي التي تأويل لكي تتفق مع العقل .

أما ابن ميمون فنجده يتمسك كابن رشد بوحدة الحقيقة لكن في النهاية يؤكد على أنها هي الحقيقة الدينية[1] .

آمن ابن رشد بالعقل إيمانا لا حدود له ، حتى أنه أخضع العقيدة وتعاليم الدين إلى العقل ، أما ابن ميمون فنجده أكثر إيمانا وتمسكا بالعقيدة اليهودية ، لذلك نجده قد عكف على تفسيرها عقليا وبذلك نجدها – العقيدة اليهودية – موجهة إلى القلب والعقل معا.

إضافة على كل ما تقدم نجد أن كل من ابن رشد وابن ميمون، قد وضعا نصب عينيهما هدفا عملا جاهدين للوصول إليه ،من خلال فكرة التوفيق فالأول – ابن رشد – هدفه الأساسي، هو الدفاع عن الفلسفة أمام رجال الدين ، والثاني – ابن ميمون –كان هدفه الدفاع عن العقيدة اليهودية أمام الذين يشيدون بالعقل ويخضعون كل شيء له[2].

2 – عند سيجر دي برابنت :1235 – 1284

كان سيجر * حريصا كل الحرص على تقديم فكر أرسطو دون خلط أو تزييف، وكان يهدف من وراء ذلك الرد على كل من – ألبرت الكبير – و– توما الإكويني – اللذان حذفا منها قضايا أساسية كأنها توافق تعاليم الكنيسة الكاثوليكية[3] .

يؤكد سيجر على وجود حقيقة مزدوجة : حقيقة يعلمنا إياها أرسطو ابن رشد ، وحقيقة أخرى نستمدها من النقل .

---

[1] المرجع نفسه ، ص 195 .

[2] المرجع نفسه ، ص 195 .

[3] المرجع نفسه ، ص 195 .

* لاهوتي و فيلسوف بلجيكي

ينطلق سيجر في معالجته لهذا الموضوع من الفصل بين العقل والنقل ولكنه يجعل الحقيقة الأصلية تنحصر في الحقيقة الدينية ، فكل ما يقره الدين صحيح ، وبذلك تكون الفلسفة عنده ليست إلا سردا لأراء ارسطو وابن رشد وغيرها من الفلاسفة.

إن القول بوجود حقيقتين لا يمكن رده إلى سيجر لأنه يعترف بوجود حقيقة إيمانية فقط ، فالحقيقة العقلية لا يمكن اعتبارها حقيقة أو حتى أن نطلق عليها اسم حقيقة لأنها مجرد أقوال لا غير[1] .

إن رأي سيجر هذا لا يعبر عن موقفه الحقيقي، لأنه كان ليقول في البداية أن الحقيقة الوحيدة هي حقيقة العقل ، ونظرا لما تعرض له من بطش الكنيسة ورجال اللاهوت تخلى عن رأيه هذا متدينا الرأي الثاني الحقيقة الوحيدة هي الحقيقة الدينية ، ولكي يبرء ذمته أمام الكنيسة نفى أن يكون فيلسوفا ،معتبرا نفسه شارحا لما قاله الفلاسفة الأخرين وخاصة أرسطو.

فحقيقة الفلسفة عند سيجر ليست سرد الأقوال الفلاسفة ، كما ذكرنا سابقا لأن هذا الرأي قاله عندما هوجم من قبل الكنيسة ، بل هي معرفة لحقيقة الأشياء وماهيتها .

والمهم هنا أن سيجر يقر بوجود حقيقتين ، أما في حالة تعارضهما فإنه يمكننا القول بأن كليهما حق[2] .

سنقدم مقارنة بسيطة بين رأي ابن رشد ورأي سيجر و التي سوف نوضح وجهات نظرهم

أعجب سيجر بشروح ابن رشد على فلسفة أرسطو إعجابا كبيرا إلى درجة أنه اعتبرها وابن رشد التعبير الحقيقي والكامل عن العلم والعقل .

وليس هذا فحسب بل نجدهما يشتركان في أنهما لم يجعلا من التوفيق هدفا لفلسفتهما بل كانا حريصين كل الحرص على تقديم فلسفة أرسطو في أنقى صورها وتتفاوت مجهودات كل واحد منهما لبلوغ ذلك .

وفضلا عن ذلك نجدها قد حاولا الدفاع عن فلسفتهما بكل ما استطاعا من قوة نظرا لما تعرضا له من بطش وإدانة من طرف رجال الدين ، التي تهدف بالدرجة الأولى إلى الإطاحة بفكرهما ، فابن رشد مثلا ألف عدة كتب يبرز فيها موقفه من بينها كتابه << فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال >> و << الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد

[1] عبد الرحمان بدوي : فلسفة العصور الوسطى – مكتبة النهضة العصرية – الطبعة الثانية 1975 ، ص 162-169 .

[2] زينب محمود الخصيري : أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى ص 169-171 .

الملة>> الذي بين فيهما عدم التعارض بين الفلسفة والدين ، كما ألف كتاب << تهافت التهافت>> يفند فيه أراء أولئك الذين يهاجمون الفلسفة باسم الدين >>[1].

لكن سيجر إكتفى بأن يكون مجرد عارض وشارح لأراء الفلاسفة وخاصته أرسطو متخليا ظاهريا عن آرائه ،والتي تمثلت خاصة في قوله، بأن الحقيقة الوحيدة هي الحقيقة العقلية ، معترفا أمام الكنيسة ، بأن الحقيقة الدينية هي الحقيقة الوحيدة والنهائية .

هذه الأخيرة كانت عائقا أمام تطور أفكاره ، فإن لم تفعل ما فعلته لاستطاع سيجر أن يسمو بآرائه الفلسفية وخاصة في هذه المسألة أرفع المراتب ولو بها تجاوز ابن رشد باعتباره أن منطلقهما واحد وهدفهما واحد ، مع تفوق طفيف عند ابن رشد وذلك لاستخدامه التأويل .[2]

[1] زينب محمود الخضيري : أثر ابن رش في فلسفة العصور الوسطى ص 182-183 .

* توما الإكويني : 1224 – 1274 فيلسوف و لاهوتي مسيحي تحصل على إجازة اللاهوت سنة 1256، من أهم مؤلفاته الخلاصة اللاهوتية ، الشروح و هي شروح لمؤلفات أرسطو .

[2] المرجع نفسه ص 183 .

المبحث الثالث : رفض لفلسفة ابن رشد:

1- القديس توما الإكويني* ناقدا إبن رشد:

لقد علمنا من خلال ما سبق أن ابن رشد كان مفتونا بأرسطو ومعظما له، حتى لقد زعم ابن سبعين انه كان يقلده في كل شيء. ولو سمع ارسطو يقول إن القائم قاعد في زمان واحد لقال هو به واعتقده.

ومهما يكون في هذا القول من مبالغة فإن الأمر ثابت عندنا ،فابن رشد إتبع ارسطو في مجمل فلسفته، وحاول الكشف عن فكرته الحقيقية، من خلال النصوص التي عني بشرحها وتلخيصها ،فتم له بذلك توضيح ما في كلام المعلم الأول من غموض أو تشابه أو إضطراب.

هذا إلى جانب مقدرته العجيبة في تقص الموضوعات والتغلغل في التحليل والتوفيق بين الدين والفلسفة .ومع أن ابن رشد لم يطمع في أن يكون أكثر من شارح دقيق لكتب ارسطو ،فإن اعتماده على حريته العقليه في تأويل ما جاء في هذه الكتب ساقه، إلى الكثير من الآراء التي لم تخطر ببال غيره من الشراح.

فلما نقلت آرائه إلى اللغة اللاتينية في القرن الثالث عشر للميلاد، ووقف الفلاسفة المسيحيون ازاءه موقفين مختلفين فبعضهم، أخذ بأقواله دون تحفظ كسيجر دو برابانت singer de Brabant حامل لواء الفلسفة الرشدية في باريس، وبعضهم حمل على الفلسفة الرشدية حملة عنيفة كالقديس توما الاكويني saint thomas وآلبرت الكبير Albert le Grand وغليوم الافريني Guillaume d d Auvergne واريموند لول Raymond lull وغيرهم، حيث بلغ النزاع بين الفريقين درجه ليس فوقها زيادة، حتى إذا اضطرت السلطات الدينية إلى تهدئة العاصفة باتخاذ قرار يدين كل من يسلم بالمبادئ الرشدية المخالفه للعقيدة المسيحية.[1]

وفي القرارات التي اتخذها اتيان تامبيه Etienne tempier أسقف باريس سنة 1229 وسنة 1277، اشارة إلى عده بدع أهمها: القول بأزلية العالم وإنكار الخلق من العدم والقول بوحدة العقل الإنساني والقول أن النفس، وهي صورة الإنسان تفسد بفساد البدن وإنكار حرية الإرادة وإنكار العناية الإلهية...الخ.

---

[1]- ماجد الفخري، ابن رشد فيلسوف قرطبه مرجع سابق، ص ص، 138. 144.

لعلنا في هذا نود أن نقتصر ونشير إلى مسألتين كبيرتين وهما: مسألة قدم العالم، ومسألة وحدة العقل الإنساني.

أما مسألة قدم العالم ،التي تشبث بها ابن رشد ودافع عنها دفاعا شديدا، فهو ينص على قدم العالم وينكر حدوثه، مؤكداً أن العالم قديم بالزمان حادث بالمادة، فالله خلق العالم من العدم، فالزمن لا ينطبق على أفعال الله، بل ينطبق على الأشياء المادية وأفعال الإنسان، ويفرق ابن رشد بين العالم في الشاهد والعالم في الغائب،

"فالباري سبحانه ليس من شأنه أن يكون في زمان، بينما العالم شأنه أن يكون في زمان"[1]، وقد فنده القديس توما الاكويني، وناقشه بأسلوب يشبه كثيرا أسلوب الغزالي الذي إعتبر أن الإبداع ليس حركة ،ولا تغيير وأن الفلاسفة الذين زعموا أن القول بخلق العالم ،يوجب القول بطريقان التغير على المبدأ الأول لم يصيبوا كبت الحقيقة.[2]

فارسطو نفسه يقول إن في الوجود شيئا غير الحركة والتغير، وأن فوق العلل الثانية علة أولى لا يعتريها التغير، واذا كان ارسطو قد أخطأ في قوله بقدم الزمان والحركة فإن هذا الخطأ لا يجوز لابن رشد أن يقول إن الله غير قادر على خلق العالم من العدم. فما بالك إذا كان العقل لا يستطيع أن يقطع في هذه المسالة قطعا باتا، وما دام الكتاب المقدس يقول لنا أن العالم حادث فإنه من الواجب علينا أن نعتقد ذلك بطريق الإيمان لا بطريق العقل.

وكذلك الإختلاف في نظرية المعرفة، إذ إن ابن رشد فسّر المعرفة على ضوء فلسفة أرسطو، بأن العقل يدرك لأنه مشترك في العقل الفعال المفارق الواحد ويتعقل عقل فلك القمر، وأن اتصاله بالشخص يحصل بواسطة الصورة المعقولة الفائضة منه.

هنا اعترض عليها القديس توما أيضا بقوله: "إن العقل صوره خاصة بالإنسان من جهة ما هو فرد، فإذا قلنا أن العقل واحد في جميع الناس كانت صوره جميع الأفراد واحدة، وهذا خطأ. إن العقل قوه من قوى النفس، لا جوهر كل مفارق. هو معنى الخلود خلود الفرد لا خلود العقل الكلي.

دع أن القول بوحدة العقل الإنسان يؤدي إلى القول أن في جميع أفراد الجنس البشري نفسا واحدة، وهذا يبطل معنى العقاب والثواب في الدنيا والاخرة، ويضع العالم والجاهل، والصالح

---

[1]– إبن رشد، تهافت التهافت ، مصدر السابق ، ص 136.

[2]- جميل صليبا، تاريخ الفلسفه العربيه، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1970، بيروت ص ص، 365. 368.

والصالح، في مرتبه واحدة. ومعنى ذلك كله أن لكل فرد نفسا تخصه، وعقلا يخصه، وهذا القول أقرب إلى العقيدة الدينية من القول بوحدة العقل في جميع الناس."[1]

أنه ليس في إعتراضات القديس توما الإكويني ،على ابن رشد ما يدل على إستخفافه بقدره، فهو قد تأثر بطريقته في شرح كتب ارسطو، وقل ما وصفه بما وصفه به (ريموند لول و بترارك) من الزندقة والالحاد، فضل ابن رشد في نظره حكيما وثنيا جديرا بالتقدير والرحمة لا كافرا مجدفا بنعم الله. وجملة القول أن ابن رشد قد أثر في الفكر الأوروبي تأثيرا عميقا حتى أصبح اسم الشارح الأكبر والمفكر الحر عالما له، لا يطلق على سواه عند الكثيرين منهم، فدانتي جعل له في الملهات الإلهية صورتين أحداهما صوره الشارح العظيم والثانية صوره الفيلسوف الملحد ،الذي يتبوأ مجلسه بهدوء ووقار في الجحيم، مع غيره من العظماء جزاء كفرهم والحادهم. ومدرسة (بادو ا)

ظلت حتى أواسط القرن السابع عشر تنشر تعاليم ابن رشد وتستنير بآرائه، ولكن الكشف عن حقيقة معتقد ابن رشد لم يتم للاوروبيين إلا في الأيام الأخيرة بفضل عده علماء وهم: أرنست رينان، وميجل آسن بالاسيوس و دي بور و مهران و ليون غوته...الخ.

-من الفكر العربي المعاصر :زكي نجيب محمود. " 1905- 1993".

-هو مفكر عربي مصري معاصر ذو النزعة الوضعية ،كغيره من المفكرين العرب نجده قد وضع فلسفة ابن رشد في السياق الذي يريده لذلك نجد بان لهذا المفكر وجهت نظر خاصة به سوف نتعرف عليها من خلال الباحثان كمال يوسفي و عبد الغني بوالسكك قدما دراسة بعنوان ابن رشد في الفكر العربي الحديث و المعاصر أشارا من خلالها لموقف زكي نجيب محمود من فلسفة ابن رشد بتوجيه انتقادات له سوف نتعرف عليها .

-ان العديد من الدراسات عن زكي نجيب محمود ،قد انتهت إلى القول بأنه لم يكن ذو خطاب واحد بل له عدة خطابات متباينة أي عدة اراء متناقضة.

لكن هذا التناقض الذي عرف به ابطلته دراسات أخرى ، التي توصلت إلى أنه صاحب خطاب واحد ،و المبرر على ذلك ،هو أن هذا التباين راجع لإضطرابات ونكوصات المرتبطة بحياته تعكس تطور فكره و ثقافته ن جعلت البعض يرى بوجود الاختلاف في طبيعة الخطاب .

[1]- جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، مرجع سابق، ص 517.

وهناك دراسات أخرى أكثر تقربا ربطت بما ألفه وهي الأقرب حسب الباحثان تتمثل في ما قد يصرح به المؤلف تعبيرا عن شخصيته من بداية أول الكتاب وهو عنابي بكر الصديق وتجديد الفكر العربي و إنتهائه بحصاد السنين هي كلها رحلة خطاب واحد فهدفه من الكتابة هو الإصلاح بتغيير من طبيعة العالم الإسلامي و تخليصه من مختلف الآفات التي أصبحنا نشاهدها تعيق نهضته و نحو الأفضل .

وطريق التقدم ليس مرتبط في فيلسوف و لا مذهب وكان يطلب بضرورة الاخذ بثقافة الغرب و التي عدلها فيما بعد في كتاب تجديد الفكر العربي و كتابه المعقول و اللامعقول و قيم من التراث فقرر أن الأمة الإسلامية بتراثها تنهض وتتطور بمزج هذا التراث مع متطلبات العصر.

فكتاب تجديد الفكر العربي ،نقطة تحول بالنسبة اليه أراد ان يجد حلا للازمة الحضارية التي يعيشها العالم الإسلامي، بإيجاد حل لإشكالية الأصالة و المعاصرة، بعيدة عن التطرف ، متثبتا بثوابت كالدين و اللغة مع مواكبة تغيرات العصر، .

لكل ماهو جديد ،هذا من جهة أخرى في قراءته النقدية، أكد على ضرورة ربط التراث بالتطبيق العملي، أي كل ما يعود علينا بالمنفعة ،وهو منطلق المذهب البراغماتي المعاصر.

-ودراسة نقدية لكتب ابن رشد الثلاث، وهي فصل المقال و مناهد الأدلة في عقائد الملة وتهافت التهافت، التي إعتمد فيها على المنهج العقلي، ومن الواضح أن ابن رشد سلك طريقين، للوصول إلى هدفه، وهو التوفيق بين الفلسفة و الدين في فصل المقال، إنطلق من الحقائق العقلية ،ونتائجها وصولا للشريعة ،و كتاب المناهج انطلق من الشريعة، وصولا لما هو في الكون ،من الحقائق كأنهما كتاب واحد .

-ابن رشد لم يهتم بالجانب التطبيقي في المشكلات التي خاض فيها بقدر ما إهتم بقواعد المنهج فنظرته سلبية .

-يرى بأن ابن رشد في نقده للمتكلمين، إستعمل المنهج الجدلي، أكثر من منهج البرهان العقلي ،ويعيب عن ابن رشد ،عدم إستخدام البرهان العقلي .

يرى إن ابن رشد لم يترك أثرا مثل ما تركه الخصوم مثل ، أبو حامد الغزالي .

-عند إثبات ابن رشد لوجود الله عن طريق عرضه لدليل الرعاية و الإختراع ،لم يقدم أدلة عقلية تمكنه من مواجهو خصومه بل أقبت الشريعة بالشريعة.

-ان زكي نجيب محمود كان قاسيا على ابن رشد عندما وجه له جل هذه الإنتقادات .و السؤال المطروح ماهو البديل ؟

-إن الذين إنتقدوا ابن رشد، جعلوا منه كشخصية لم تقدم شيئ ،رغم أن لفلسفته هذه لها تأثير كبير على الفكر الإنساني (عصور الوسطى،الحديثة،المعاصرة) سواء ما يخص الغرب أو العرب ،جعلته يتربع على عرش الفلسفة العقلية ،لو أستخدمت في اطارها الصحيح بعيدة عن الأيديولوجيا، التي يسعى البعض إلى تجسيدها في فلسفته ، فكل مفكر يستند على فلسفة ابن رشد، حسب تصوراته و قراءاته، أين نحن منها من قبل وما حاجتنا إليها اليوم ، كأن ابن رشد حاضر معنا ،في ظل ما يشهده الواقع من تغيرات و تعصبات و حروب ،أدت إلى الدمار عندما غيبت الحقيقة الفلسفية و الدينية.[1]

1 كمال يوسفي و عبد الغني بوالسكك، أثر ابن رشد على الفكر العربي المجلد 15 ، العدد 02 ، سبتمبر 21 ، جامعة باتنة،الجزائر،ص 148-152

الخلاصـــــــة:

ابن رشد كان له تأثير على الفكر الإنساني، خاصة من معالجته لمسالة التوفيق بين الفلسفة و الدين ،فلقد أعاد قراءة اعمال ارسطو بطريقة عميقة ،مما جعل ما وصل إليه من حقائق تعتبر حلقة وصل بين الفلسفة اليونانية و الفلاسفة المسلمين و المسيحيين خاصة في العصور الوسطى ،و لقد أسهمت فلسفته، بإحداث ثورة على عصر النهضة ، ما يجعلنا في حاجة لفلسفته نظرا لما يشهده العالم من توترات وعنصرية.

الخاتمة

الخاتمة :

– نستنتج في الأخير من خلال تناولنا لإشكالية العلاقة بين الفلسفة و الدين عند ابن رشد إلى جملة من نتائج تخص بحثنا هذا :

–البيئة التي وجد فيها ابن رشد ،ساهمت في إنشاء فلسفة خاصة به، تميز بها عن غيره سواء من، حيث أسرته أو حتى مع الأسرة الحاكمة، الذي دفعه لشرح ،و ترجمة كتب ارسطو وغيره من فلاسفة اليونان ، التي كانت عامل من عوامل نشأة الفلسفة الإسلامية ،و في وجود فلاسفة مسلمين.

– أن ابن رشد تأثر بفلسفة ارسطو ،من خلال شروحاته العميقة لفلسفة المعلم الأول، والذي أطلق عليه البعض بأرسطو العرب ، أفكاره و بالتالي لم يكن مقلدا كما إدعى البعض ،بان الفلسفة الإسلامية، ماهي إلا فلسفة يونانية مكتوبة بأحرف يونانية ،بل أبدع في فلسفته التي جعلته متميز عن غيره من فلاسفة عصره في قدمه لنا من منتوج فلسفي.

–توفيقه بين الفلسفة و الدين، بتقديم تبريرات تؤكد على أنه لا تعارض بينهما بل مكملان لبعضهما البعض، وهذا ما تعرف بفلسفة التوفيقية مستعملا الحكمة لفهم الشريعة "عقلنة الدين و دينه العقل" معتمدا على التأويل.

–إن فلسفة ابن رشد ،عقلية وتظهر من خلال مناقشته لمختلف القضايا، التي تبرز دور ومكانة العقل، لذلك يعتبر من أبرز فلاسفة الإسلام ،الذي كانت له الجرأة و الشجاعة،على ذلك .لهذا يعرف بمنهجه العقلي ،نظرا للمكانة التي كان عليها ساعدته في نشر أفكاره.

–إهتمام ابن رشد بإشكالية التأويل المتعلقة بالنص الديني وتحليله وفهم مقاصده ،وهذا الامر جعله يضع قواعد تجيز التأويل لوجود آيات متشابهات، وتجنبا للوقوع في مغالطات أثناء فهمنا النص فقد حدد أليات تجنبنا ذلك، بأن لا يكون بيد العامة بل الراسخون بالعلم ،ردا على الذين رفضوا التأويل ،معتبرا إن التوفيق بين الفلسفة و الدين، نعتمد فيها على وسيلة وهي التأويل، مجسدا ذلك في تفسير بعض الآيات القرآنية .

-الحرية الفكرية :كان ابن رشد سباقا الى إرساء قواعد حرية الفكر في الفكر الانساني و خاصة العربي و الإسلامي .

-ضرورة التواصل مع الأخر من خلال حوار الأديان دون تعصب.

-إن الشروحات التي قدمها لنا ابن رشد، لفلسفة ارسطو خاصة و اليونانية عامة، جعلت الحضارات الأخرى تعمل على نقل كل ما يخص الفلسفة اليونانية ،و الإطلاع على أفكاره من خلال الترجمة ما قام به من أعمال من العربية إلى اليهودية و المسيحية ،هذه دلالة على مدى تأثير فلسفة ابن رشد على الفكر الإنساني .

- ساهم فيلسوف قرطبة في إبراز جسور التنوع الحضاري و التواصل الثقافي والمعرفي، فكانت فلسفته بين مؤيد و معارض له.

-تنوع في قراءة لفلسفة ابن رشد ، من مفكري العرب مثل فرح أنطوان ،محمد عابد الجابري،محمد عبده.

-حاجة العرب لفلسفة ابن رشد لما يشهدد الواقع.

- و بالتالي نستنتج من خلال بحثنا هذا و إجابة عن مشكلة بحثنا أنه توجد علاقة بين الفلسفة و الدين ، اذ تبقى شخصية ابن رشد أكبر من مجرد ورقات بحث متواضع هو وفكره يحتاج إلى عصفور بعدد العصور التي استفادت منها الإنسانية و العقل البشري بإختلاف أطيافه و مشاربه .

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر :

1. القرآن :

2. ابن رشد .بالبرهان. .تح. جير ارجيهامي دارالفكرا للبناني.ط1. 1992بيروت.
3. ابن رشد :.فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة و الحكمة من اتصال . تحقيق محمد عمارة ،دار المعارف ،ط3 ،القاهرة .سنة 1999 .
4. ابن رشد :الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، مطبعة الحمادية مصر.
5. إبن رشد ، تهافت التهافت، تح : سليمان دنيا، دار المعارف، 1964،القاهرة .

قائمة المراجع :

1. ارنست رينان: ابن رشد و الرشدية،نقله للعربية ،عادل زعيتر ،طبع بدار إحياء الكتب العربية ، ط1، السنة 1957،القاهرة
2. ابن منظور الانصاري الافريقي: لسان العرب،ج1،تق عبد الله العلايلي ،دار لسان العرب بيروت ،لبنان
3. جلال محمد موسى ، نشأة الأشعرية وتطورها ، ط ، بيروت ، دتر الكتاب اللبناني، 1982.
4. حسام محي الدين الالوسي :ابن رشد دراسة نقدية معاصرة ، دار الخلود للتراث،ط 1، السنة 2000، القاهرة.
5. حمادي العبيدي ،ابن رشدالحفيد ،الدار العربية للكتاب ،1984.
6. حنا الياخوري وخليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية، الجزء 2 دار الجيل ،ط3، 1993.
7. خالد كبير جلال :نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد على ضوء الشرع و العقل والعلم،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر ،2009.
8. خليل شرف الدين ،ابن رشد الشعاع الأخير،دار ومكتبة الهلال ،1995.
9. دي بور :تاريخ الفلسفة في الإسلام .ترمحمد عبد الهادي أبو وريدة.دار النهضة العربية للطباعة و النشر .بيروت.
10. ديلاسي اوليري ،الفكر العربي و مكانته في التاريخ، تر،تمام حسان ،المؤسسة المصرية 'العامة للتأليف و الترجمة.
11. رضا الصدر: الفلسفة العليا ،دار الكتاب اللبناني ط1، لبنان ،سنة 1986.

12. رمزي نجار: . الفلسفة العربية عبر التاريخ ،دار الافاق الجديدة ،ط2، 1970،بيروت ،لبنان.
13. زينب محمودالخضري :. أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى،دار الثقافة للنشر و التوزيع ،1983.
14. سعيد عبد الفتاح عاشور : الطب الإسلامي في الجامعات الأوروبية في فجر عصر النهضة. الكويت المحاضرة 1992.
15. سليم دولة :.ما الفلسفة ،دار المعارف ،ط1، السنة2008،سوريا.
16. الشيخ بشير الفقيه :ابن رشد بين حقيقتين الدين و الفلسفة،دار الهادي،ط1،السنة 2006،لبنان.
17. عباس محمود العقاد:ابن رشد ، .دار المعا رف ،ط6.القاهرة ،مصر .
18. عبد الحميد خطاب .معالم الفلسفة الإسلامية، دار النشر .ط1، 1991الجزائر.
19. عبد الرحمان بدوي : فلسفة العصور الوسطى – مكتبة النهضة العصرية – الطبعة الثانية 1975 .
20. عبد الرزاق قسوم : مفهوم الزمان في فلسفة ابي الوليد ابن رشد ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،1986،الجزائر.
21. عبده الشمالي : دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية و أثار رجالها،دار صادر ، ط5 ،1979 ،لبنان.
22. عمر فروخ : المنهاج الجديد في الفلسفة العربية ،دار العلم للملايين،1970،بيروت.
23. فرح أنطوان ،ابن رشد فلسفته مع نصوص المناظرة بين محمد عبده و فرح أنطون،دار الطليعة ،1981.
24. فرح انطوان:فلسفة ابن رشد ، الناشر مؤسسة الهنداوي ، 2010 ، مصر .
25. لطفي جمعة:تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق و المغرب. الناشر المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات .ط2 السنة 2015 ،مصر.

26. ماجد فخري :ابن رشد ، المطبعة الكاثوليكية ، الطبعة الأولى ، 1960 ، بيروت.
27. محمد عبد الرحمن مرحبا :من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الإسلامية،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط1،س 2007،بيروت .
28. محمد عثمان الخشت : مدخل الى فلسفة الدين ،دار قباء ،ط 1،السنة 2001.
29. محمد يوسف موسى :.بين الدين و الفلسفة في راي ابن رشد و فلاسفة العصر الوسيط ،دار المعارف ،ط2،،السنة 1968،مصر.
30. محمود قاسم :الفيلسوف المفترى عليه ابن رشد،دار مكتبي الانجلوا المصرية،القاهرة،
31. محمود قاسم.نظرية المعرفة عند ابن رشد و تاويلها عند توما الاكويني .مكتبة الانجلو المصرية .ط 1 ،مصر .1969.
32. يوحنا قمير :.الفلسفة العربية في كبرى قضاياها ،المكتبة الشرقية،السنة 1978،بيروت.

المرجع الأجنبي :

1. ABD Rahman Badaui, listoire de la philosophie en islam ,imp2, France (1972).

قائمة الموسوعات و المعاجم : بالعربي و الأجنبي

1. جميل صليبا .المعجم الفلسفي .الجزء الثاني .دار الكتاب اللبناني .ط1.لبنان.1982.
2. اندري لالاند :موسوعة لالاند الفلسفية ،م 1،ت ع،خليل أحمد خليل،منشورات عويدات ،ط2001.
3. الفراهيدي الخليل بن احمد.،تح .عبد الحميد.هنداوي ج 1،دار الكتب العلمية 2003، بيروت.
4. الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف: تر إبراهيم الأبياري، التعريفات، دار الكتاب العربي،بيروت ،لبنان.

5. Andre:lalane:vocabulaire: techniyue et critiyuede la philosophieuniversitaire De france:edition 2:1968.

قائمة المجلات :

1. كمال يوسفي و عبد الغني بوالسكك،ابن رشد في الفكر العربي الحديث والمعاصر، مجلة العلوم الإجتماعية ، المجلد 15 ، العدد 02 ، سبتمبر 2021 ، باتنة ، الجزائر.

الملخص

الملخص

الملخص:

يُعدّ ابن رشد من أبرز أعلام الفلسفة الإسلامية في العصور الوسطى، إذ تميّز بموقفه العقلاني الصارم وسعيه الدؤوب إلى التوفيق بين العقل والنقل. لقد مثّلت أعماله الفلسفية، ولا سيما شروحه العميقة لفلسفة أرسطو، جسراً معرفياً بين الفكر اليوناني القديم والعالم الإسلامي من جهة، وبين الفلسفة الإسلامية والفكر الغربي من جهة أخرى. ومن خلال منهجه التحليلي الدقيق وحرصه على التأسيس لمنظومة عقلانية متماسكة، استطاع ابن رشد أن يترك تأثيراً بالغاً في الفلسفة المدرسية الأوروبية، حتى لُقّب في الغرب باسم "أفِرّويس(Averroès) "، اعترافاً بمكانته الفريدة وبإرثه الفكري العابر للثقافات.

الكلمات المفتاحية : (03 كلمات)

الفكر الإنساني ، الفلسفلة اليونانية ، العصور الوسطى

Abstract

Ibn Rushd is regarded as one of the foremost figures in medieval Islamic philosophy. He is renowned for his strict adherence to rationalism and his persistent effort to reconcile reason with revelation. His philosophical works—particularly his profound commentaries on Aristotle—served as an intellectual bridge between ancient Greek thought and the Islamic world on one hand, and between Islamic philosophy and Western thought on the other. Through his rigorous analytical approach and his commitment to establishing a coherent rationalist framework, Ibn Rushd left a significant impact on European scholasticism. He came to be known in the West as "Averroes," in recognition of his exceptional intellectual stature and his enduring cross-cultural legacy.

Keywords : Human thought، Greek philosophy، Middle Ages.

Résumé :

Ibn Rochd compte parmi les figures majeures de la philosophie islamique médiévale. Il se distingue par son attachement rigoureux à la rationalité et sa quête constante d’une conciliation entre la raison et la révélation. Ses œuvres philosophiques, en particulier ses commentaires approfondis sur Aristote, ont constitué un véritable pont intellectuel entre la pensée grecque antique et le monde islamique d’une part, et entre la philosophie islamique et la pensée occidentale d’autre part. Par son approche analytique rigoureuse et sa volonté de fonder une pensée rationnelle cohérente, Ibn Rochd a exercé une influence profonde sur la scolastique européenne, au point d’être désigné en Occident sous le nom d’« Averroès », en reconnaissance de sa stature exceptionnelle et de son héritage intellectuel universel.

Mots clés: Pensée humaine، philosophie grecque، Moyen Âge.